صدى الزهراء عليها السلام

مجلة ثقافية خاصة بذكرى إستشهاد الصديقة الكبرى الزهراء عليها السلام
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
السنة الرابعة... جمادى الأولى ١٤٣٣هـ

DHEgǯǩł ǹyDž عليها السلام

مجلة ثقافية خاصة بذكرى شهادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

... جمادى الأولى ١٤٣٣هـ ...

العنوان: صدى الزهراء
الناشر: العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات
التصميم والإخراج الطباعي: منتظر العلي ، عباس المياحي
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠
المطبعة: دار الضياء / النجف الأشرف

العراق / كربلاء المقدسة
جمادى الأولى ١٤٣٣هـ / آذار ٢٠١٢م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة

فاطمه
علیها السلام

أنّى لنا الإحاطة بفضل هذه المرأة العظيمة الجليلة

وقد مدحها الله سبحانه ـ قبل مدح المادحين ـ

في القرآن الكريم في أكثر من آية كآية التطهير

وآية المودّة وآية المباهلة وسورة هل أتى وغيرها،

فلا غرو حينئذ إذا مدحها أبوها بعد مدح القرآن الكريم

بقوله صلوات الله عليه:

(فاطمة روحي التي بين جنبي)...

المحتوى

على شاطئ الكوثر ---------- الشيخ فاضل الصفار

متى نزلت سورة الكوثر،
وفي أي مناسبة؟ وما المقصود من الكوثر؟ ---------- الاجابة للشيخ صالح الكرباسي

من هم شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام؟... ---------- لؤي عبدالرزاق فرج الله

الزهراء البتول عليها السلام
إشراقة التحدي لأطروحة التحقيب ---------- عبد الله الفريجي

سرّ الصدّيقة الطاهرة
فاطمة الزهراء عليها السلام ---------- السيد هادي المدرسي

أين هو قبر فاطمة ؟ ---------- الشيخ علي الكوراني العاملي

كفى بعداً عن الزهراء عليها السلام ---------- بدر شبيب

هذه هي الزهراء عليها السلام ---------- السيد محمد الحسيني

وصف الكتاب المبين في خطبة
سيدة نساء العالمين عليها السلام ---------- عبد المحسن مزهر

على شاطئ الكوثر

الشيخ فاضل الصفار

هل جعل الله سبحانه وتعالى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قطب رحى الوجود والتوحيد، وأرواحهم المقدسة أوعية المشيئة الإلهية فيغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم؟ ولماذا أصبحت محبّة أهل البيت ومودتهم أعظم أجر للرسالة {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى}(١)؟، وكيف صارت محبتهم ميزان الأعمال وملاك قبولها أو رفضها عند الله سبحانه وتعالى؟!.. وخصوصاً الصديقة الطاهرة حيث تواتر النقل من الفريقين بذلك، ونحو ذلك من الأسئلة والاستفهامات.

والإجابة عن ذلك تستدعي مجالاً أوسع ولكن باختصار نذكر بعض الإشارات المقتضية ونرجئ التفصيل إلى مظانه من الكتب الكلامية فنقول: يستفاد من الأدلّة الواردة بشأنهم عليهم السلام وخصوصاً السيدة الزهراء (عليها السلام) إن لهم من المقامات والخصوصيات مالم يحظ به أحد، وقد كشفت الروايات عن بعض الخصوصيات الكبيرة للسيدة الزهراء (عليها السلام) و اشارت إلى بعض مقاماتها الرفيعة منها:

١/ إنها قطب دائرة الوجود ومحور حركة العالم.

ففي الحديث الشريف عن مولانا الصادق عليه السلام:«هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأول»(٢). إن للمخلوقات حركة دورانية ذاتية ومستمرّة تبتدئ من منطلق وتنتهي إليه وهذا أمر أثبتته علوم الفيزياء والفلك والأحياء، من أن للموجودات المادية أقطاباً ومحاور تدور حولها في سيرها الوظيفي .. فالشمس والقمر والكواكب الأخر لها دورة خاصة تدورها والأرض تدور دورتين: محورية حول مركزها و دورة دائرية حول الشمس.. وهكذا مياه البحار والمحيطات تتصاعد بخاراً نحو الطبقات الباردة من الفضاء ثم تعود لتهطل مطراً إلى مجاريها من جديد.. وهكذا الأشجار والحيوانات والإنسان أيضا تبتدئ من تراب؛ قال تعالى:{منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى}(٣) وهكذا بالنسبة إلى المادة تتحوّل إلى الطاقة ثم تعود للتماسك إلى مادة مرّة أخرى.. هذا في المادّيات وكذلك في المعنويات يحكم القانون ذاته.. إذ أن لها مداراً ومركزاً تدور حوله. والحياة الإنسانية اليوم قائمة على ذلك أيضاً إذ المجتمع المتديّن يدور حول محور الدّين بمعنى أن الأخذ والعطاء وسائر الأخلاقيات والآداب والرسوم تجري وفق محور الدين.. والمجتمع المادي يجري وفق المادة بل أن المحور المادي للعالم ينتهي إلى المحور الأم، والمركز الأصل هو المعنويات لأن المعنويات هي الغاية للمادة دون العكس. وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام هم محور الكون والكائنات لأنهم – بإرادة الله تعالى – السبب والوسائط في إيجاد عالم مبدأً وغايةً، وكانوا هم الطرق والوسائل التي أوصل الله سبحانه وتعالى فيضه عبرها إلى

الخلق ولعلّ هذا مفاد الحديث «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك و لولا علي لما خلقتك.. »(٤)، وفي الحديث الوارد عن مولانا صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه:«نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا» (٥) بمعنى أنهم وسائط الفيض الإلهي إلى خلقه وهذا أمر ممكن، كما أن عزرائيل عليه السلام واسطة بين الله عزوجل وبين خلقه في الإماتة وقبض الأرواح وغيره من الملائكة واسطة بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه في الرزق وهكذا. فكذلك هم عليهم السلام الواسطة في الإيجاد والإعدام ولهم التصرّف في شؤون الكون إيجاداً وإعداماً.. إذ كما منح الله سبحانه وتعالى الإنسان قدرة على الاختيار والتفكير والعمل والحركة والقيام بشؤونه كذلك منحهم عليهم السلام القدرة على التصرّف في أمور الكون ويصبح وقوعه الخارجي أدلّ دليل عليه وبالنسبة لما ذكرنا، ومعلوم أن الأمر إذا لم يقف دون وقوعه محال عقلي أو محذور شرعي يقع في دائرة الإمكان. فبعد ثبوت إمكانه عقلاً بل ووقوعه خارجاً بالنسبة إلى الأولياء والأنبياء والملائكة كما في قصة آصف بن برخيا مع عرش بلقيس وعيسى عليه السلام في خلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وغير ذلك ممّا ذكره القرآن الكريم.. يصبح الأمر واضحاً، وقد إستند بعض العلماء إلى العديد من الشواهد والأدلة لإثباته.. منها ما ورد في الحديث القدسي في شأن فاطمة عليها الصلاة والسلام: «.. وبنورها ظهر الوجود من الفاتحة إلى الخاتمة»(٦). والظاهر أن (باء) بنورها للسببية.. فبسبب نورها ظهر الوجود من كتم العدم إلى أنوار الوجود.

وقالت السيدة الكبرى سلام الله عليها مبينة لمقاماتهم في التكوين والتشريع:

«نحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه»(٧).

وفي اللغة أن الوسيلة ما يتوصّل به إلى الشيء(٨). فهم عليهم السلام وسيلة في الإيجاد والوسيلة في الإفاضة بعد الإيجاد بدليل الإطلاق. ولا يخفى أن ما رُوي عن الحجة عجل الله تعالى فرجه:«نحن صنائع ربنا والناس بعد صنائعنا» يشير إلى أن الناس مصنوعون لهم عليهم السلام بإذن الله وبتفويضه لهم كما أنهم عليهم السلام مصنوعون لله تعالى

بمعنى أنهم العلّة، فهم يؤثرون في الوجود في طول إرادة الله وإذنه لا في عرضه.

ولعل هذا البيان يفسّر لنا الروايات العديدة الواردة بشأنهم عليهم السلام «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»(٩)، لأنّ مثل الكون مثل الخيمة وهم عمودها ومحورها الذي يقوم عليه فإذا ذهبوا عليهم السلام ساخت الأرض وانهدم الوجود، لذلك لا تخلو الأرض من حجة إلى يوم القيامة، فهم عليهم السلام قطب دائرة الإمكان ومركز رحى الوجود إذ عليهم تدور القرون والأزمان والخلق والإيجاد بشكل مطلق.. وأما فاطمة الصديقة عليها السلام فهي المحور لهذا المحور والمركز لهذا المركز ولعلّه لذلك ورد «على معرفتها دارت القرون الأولى» كما ورد «لولا فاطمة ما خلقتكما»(١٠)، وفي حديث الكساء «هم فاطمة وأبوها وبعلها و بنوها».

٢/ إنها مخزن المعنويات ومركزها

ويستفاد من الأدلة الكثيرة أن الله سبحانه وتعالى جعل الكون خزائن.. حيث قال سبحانه:{و لله خزائن السموات والأرض}(١١)، إذ جعل للماديات خزائن تعدّ منبعاً للحقائق المادية.. فالشمس مخزن النور والحرارة، والبحار مخازن المياه والعجائب والمخلوقات، والجبال مخازن المعادن، والزهور مخازن العطور، والأشجار مخازن الثمار، و الثمار نفسها مخازن الغذاء وهكذا.. {وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم}(١٢). فقد جعل العالم العيني المادّي مضاهياً للعالم المعنوي الغيبي جعل في الكثير من مكنوناته مطابقاً لعالم المعنى لأنه أصله وعلّته وغايته كما ثبت في الحكمة..

ومن هناك فإن عالم ما فوق المادة كذلك جعله الله سبحانه وتعالى مخازن ومنابع للمعنويات.. فالروح مخزن الحياة، والعقل مخزن التفكير، والقلب مخزن الاعتقاد، والأم مخزن العاطفة وهكذا.. ومن مقتضيات الحكمة الإلهية أن يجعل للبشر مظاهر لعلمه وحكمته ومشيئته تشبيهاً لغير المحسوس بالمحسوس. فقد جعل الله سبحانه وتعالى أنبياءه وأولياءه خزنة علمه ومستودع سرّه ومعادن حكمته وأوعية مشيئته، ولهذا يرضى الله لرضاهم ويغضب لغضبهم ويحب ما يحبون ويكره ما يكرهون.

ومن هنا فلأنها عليها الصلاة والسلام مصدر المحبة ومخزن العاطفة صارت أماً لرسول الله إضافة إلى كونها (شعلة الأمل) المضيئة في حياته صلى الله عليه وآله والتي ضمنت استمرار مسيرته ومنهجه مع أنها منه جسماً كما كان يقول صلى الله عليه وآله:«فاطمة روحي التي بين جنبي» وكما كان يقول صلى الله عليه وآله «فاطمة أُمّ أبيها»، والصديقة الطاهرة عليها السلام هي أُم الفضائل، و الأم في اللغة الأصل الذي يرجع إليه وهي عليها السلام أُم النبي بلحاظ دورها الكبير في حياته وبعد مماته في إحياء شريعته والدفاع عنها، وأصل أولاده عليهم الصلاة والسلام فهي أم أبيها وأم الأئمة المعصومين عليهم السلام وبالتالي فهي المحققة للغرض من النبوة والإمامة.. لأنّ أهل البيت عليهم السلام العلّة الغائية للكون كما في متواتر الروايات ومنها:«إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا لأجلكم». ويدلّ على كونهم العلّة الغائية للخلق الروايات العديدة الواردة عن الخاصة والعامة، منها عن أبي هريرة عن النبي أنه قال:«لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه إلتفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجداً ركعاً قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك.. لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن.. يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم»(١٣). ومن هنا فإنهم أجلّ وأعظم من الكون لأنّ الغاية أجلّ من المعنى.. في جهة المعنى والشأن، وإن كان في جهة المادّة الأكبر وأعظم منها.. ولهذا تجد مثقالاً من الألماس يقدّر بأغلى من مليون مثقال من التراب أو الفحم وإن فضل العالم على غير العالم كفضل النبي على الأمة..

وإن السماء والأرض والبحار والأشجار وكل ما في الكون يبكي دماً بقتل الحسين عليه السلام وهكذا.. كل بحسب شأنه ومقامه على حسب عظمته المعنوية. فهم عليهم السلام الغاية من التكوين إذ الكون خلق لأجلهم باعتبارهم قمة الكمال

وأفضل مخلوقات الله على الإطلاق وهم المحققون لـ(وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون)، وفاطمة عليها السلام شرط أساسي في تحقق تلك الغاية إذ (لولا فاطمة لما خلقتكما) «وعليها دارت القرون الأولى».. ولأن فاطمة عليها الصلاة و السلام ومن يرتبط بها بنبوّة أو إمامة مخازن المعنويات والكمالات صاروا مقتدى الناس وأسوتهم.. يستمدّون منهم مختلف العلوم والمعارف كما ينهلون منهم الشجاعة والكرم والعاطفة والطهر والسمو وسائر الفضائل وخصال الخير، إذ من الواضح أن الإنسان الكامل يجذب القلوب و يشدّ الأرواح ويسوقها نحو الكمال.. ولعل هذا يفسّر لنا بعض السّر في وجوب محبتهم و الإقتداء بهم و الاستنان بسنتهم عليهم السلام.

إذ أنّ الحب تدور عليه رحى الحياة السعيدة، فإن الأم والأب يعتنيان بأولادهما، والطالب يكتسب علمه، والزارع يزرع نتيجة المحبة.. لذا كان لزاماً على الإنسان أن ينمّي في نفسه المحبة ويهنو بها ويوجهها الوجهة الصحيحة لكي لا يشط عن خط نظام الكون الذي خلق بالحب وللحب. فإن المحبة كانت وراء إيجاد الكون كما ورد في الحديث القدسي:«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أعرف»(١٤). كما لا يشطّ عن خط الدين الذي هو عبارة عن الحب في الرواية الشريفة:«و هل الدين إلا الحب»(١٥)، لأنّ الحب والمحبة – في الله و لله و بالله – هي المحرّك الأكبر نحو الفضائل والالتزام.. والغاية الأكبر وراء هذا العالم وجوداً وبقاءً هم عليهم السلام لذلك صارت محبتهم عليهم السلام ومودتهم مركز الولاية والتشريع والطاعة والغاية من الخلق في نفس الوقت المحطة التي يأخذ فيه الحب هدفه ويحقق غايته. لأنّهم أكمل خلقه ذواتاً وصفاتٍ وأكمل خلقه طاعة وحباً.. وأن المخلوق محبوب لخالقه حيث ذلك مقتضى الرحمة وقد كتب ربكم على نفسه الرحمة.. صار من أحبهم فقد أحب الله ومن والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله.. كما ورد في حديث الكساء.. «إني ما خلقت سماءً مبنية..» إلى آخر الحديث الشريف إلا لأجلهم و محبتهم. و بكلمة قد نقول يمكن أن يقال: إن العلّة الغائية لخلقتنا هي محبة الأئمة عليهم السلام ومعرفتهم والعلّة الغائية لمعرفتهم

ومحبتهم هي معرفة الله سبحانه، إذ هم الأدلاّء على الله وهي الكمال الأكبر فمعرفتهم طريق الكمال والإكمال ولعلّ من هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله:«يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم .. أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم..» و خصوصاً السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام. و لا يخفى عليك أن الحب له مرتبتان.. مرتبة الحب الناقص وهو مجرّد المحبة القلبية بدون عمل وإتباع، والمرتبة الأكمل هي المحبة القلبية المقرونة بالعمل والطاعة والإقتداء، و لعلّ الآية الشريفة التي حصرت أجر الرسالة (مودة القربى) تعني المرتبة الأكمل لأنّ المودة في اللغة المحبة المقرونة بالعمل..

و من هنا فإن كمال الإيمان وكمال الإنسانية بل وكمال الأعمال أيضاً يكمن في الإقتداء بهم والسير على نهجهم وإظهار محبتهم في الأقوال والأعمال. قال تعالى:(إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم)(١٦).

الهوامش:

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) البحار: ج٤٣ ص١٠٥ حديث ١٩.

(٣) طه: ٥٥.

(٤) العوالم: ١١/ ٢٦، ب٣،ح١، ط٢.

(٥) الغيبة للطوسي ١٧٣،ح٧، طبعة طهران.

(٦) الخصائص الفاطمية: ص١.

(٧) شرح نهج البلاغة: ح١٦، ٢١١.

(٨) لسان العرب: مادة وسل.

(٩) البحار: ٥١، ١١٣، ح٦، ب٨.

(١٠) مستدرك سفينة البحار: ٣،٣٣٤.

(١١) المنافقون: ٧.

(١٢) الحجر: ٢١ راجع في تفصيل ذلك كتب التفسير.

(١٣) فرائد السمطين: ١/ ٣٦.

(١٤) بحار الأنوار: ٨٧، ١٩٩، ب١٢،٦٩.

(١٥) مستدرك الوسائل: ١٢، ٢١٩، ب١٤، ح٥.

(١٦) آل عمران: ٣١.

يا فاطمة اشفعي لنا في الجنه

متى نزلت سورة الكوثر، وفي أي مناسبة؟ وما المقصود من الكوثر؟

الاجابة للشيخ صالح الكرباسي

سورة الكوثر[١] هي السورة رقم(١٠٨) من القرآن الكريم، وهي سورة مكية.

أما بالنسبة إلى سبب نزول هذه السورة، فيقول المفسرون أن أحد أقطاب المشركين وهو العاص بن وائل، التقى يوماً برسول الله(صلَّى الله عليه وآله)عند باب بني سهم وهو يريد الخروج من المسجد الحرام، فتحدث مع النبي(صلَّى الله عليه وآله)وذلك بمرأى من جماعة من صناديد قريش وهم جلوس في المسجد الحرام، فما أن أتمّ حديثه مع الرسول(صلَّى الله عليه وآله)وفارقه، جاء إلى أولئك الجالسين.

فقالوا له: من كنت تُحَدِّث؟ قال: ذلك الأبتر[٢]، وكان مقصوده من هذا الكلام أن النبي(صلَّى الله عليه وآله) ليس له أولاد وعقب، إذن سينقطع نسله، ذلك لأن إبناً لرسول الله من خديجة يسمى عبدالله كان قد توفي قبل ذلك بفترة .

فكان هذا سبباً لنزول سورة الكوثر وهي:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [٣]، رداً على العاص الذي زعم أنه(صلَّى الله عليه وآله)أبتر.

أما المعنى فهو أن الله سوف يُعطيك نسلاً في غاية الكثرة لا ينقطع إلى يوم القيامة.

وقال الإمام فخر الدين الرازي: "الكوثر أولاده صلَّى الله عليه وآله لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على مَن عَابَهُ صلى الله عليه وآله بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتل من أهل البيت عليهم السلام، ثم العالم ممتلئٌ منهم، ولم يبق من بني أمية أحد يُعبَأُ به"[٤] .

هذا وإن للمفسرين أراءً أخر في معنى الكوثر تصل إلى ٢٦ رأياً نذكر أهمها كالتالي :

١. الكوثر هو العلم .

٢. الكوثر هو النبوة .

٣. الكوثر هو القرآن .

٤. الكوثر هو الشفاعة .

٥. الكوثر هو شرف الجنة .

٦. الكوثر هو حوضه صلَّى الله عليه وآله.

إلى غيرها من الأقوال، لكن جميع ما قيل يندرج تحت عنوان الكوثر الذي هو الخير الكثير، فلا تناقض بين الأقوال إذن .

ومما يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس أنه قد فسر الكوثر بالخير الكثير، فقال له سعيد بن جبير رضي الله عنه، فإن أناساً يقولون هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير[٥].

ولعل أحسن الأقوال وأكثرها إنطباقاً على سبب نزول السورة هو ما قيل بأن المراد من

الكوثر كثرة النسل والذرية، وقد ظهر ذلك في نسله(صلَّى الله عليه وآله)من ولد فاطمة عليها السَّلام، إذ لا ينحصر عددهم، بل يتصل بحمد الله إلى آخر الدهر مددهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة .

بل وهذا الرأي أرجح في ميزان التحليل العلمي المحايد، لأن الآية جاءت رداً على تعيير النبي صلَّى الله عليه وآله بعدم استمرار نسله، فنزلت الآية لكي تُقرر في الحقيقة أمرين:

١ . إن البنت هي كالابن من حيث اعتبارها من الذرية والنسل والعقب .

٢ . إن الله عَزَّوجَلَّ سيرزق النبي صلَّى الله عليه وآله من هذه البنت نسلاً وذرية، وإن اسمه صلَّى الله عليه وآله سيبقى حياً ومتألقاً على مرّ العصور وعلى طول التاريخ .

الهوامش:

[١] الكوثر على وزن جوهر بمعنى الخير الكثير .

[٢] الأبتر : من ليس له ذرية .

[٣] القرآن الكريم: سورة الكوثر(١٠٨)، الآيات : ١ – ٣، الصفحة: ٦٠٢ .

[٤] التفسير الكبير: ٣٠/ تفسير سورة الكوثر، نقلاً عن أهل البيت في القرآن: ٤٠١.

[٥] تفسير جوامع الجامع: تفسير سورة الكوثر .

من هم شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟...

الكاتب: لؤي عبدالرزاق فرج الله

لاشك من أنّ لشيعة أهل البيت منزلةً ومكانةً خاصةً عند اللهأ وقد وردت الأحاديث الكثيرة عن النبي (صلّى الله عليه وآله)والأئمة الأطهار(عليهم السلام)في فضلهمأ كما جاء في مشكاة الأنوار لأبي العلاء الطبرسي ج١/ ص٥٩:((ياعلي بشّر شيعتك وأنصارك بخصال عشر: أولها طيب المولد، وثانيها حسن إيمانهم بالله، وثالثها حبّ الله عزّوجلّ لهم، ورابعها الفسحة في قبورهم، وخامسها النور على الصراط بين أعينهم وسادسها نزع الفقر من بين أعينهم وعن قلوبهم، وسابعها المقت من الله عزّوجلّ لأعدائهم، وثامنها الأمن من الجذامأ ياعلي وتاسعها انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها هم معي في الجنة وأنا معهم)).

وقد وجب علينا كشيعةٍ محبين وموالين لأهل البيت(عليهم السلام)أن نتمسّك بتعاليمهم وأن نأتمر بأوامرهم وننتهي عما نهوا عنه. ورغم أن سيدتنا ومولاتنا الزهراء(سلام الله عليها)كانت سريعة اللحاق بأبيها الرسول الكريم(صلّى الله عليه وآله) إلّا أن هذه المدّة القصيرة تعتبر بحقّ نبعاً ثرّاً يمكن أن تنهل منه الأجيال جيلاً بعد جيل فقد كانت(عليها السلام)مدرسةً جامعة يمكن أن يتعلّم منها الإنسان المسلم والموالي المحبّ لأهل البيت خصوصاً كيف يكون شيعيا وبالذات الفتاة والمرأة المسلمة فقد ورد في الحديث عن الرسول الكريم(صلّى الله عليه وآله)بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله):(إني سميت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّوجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار).

فإذا أراد المرء أن يكون من محبّي فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) موالياً لها وجب عليه أن يكون تابعاً لأمر الله ورسوله كما جاء في الآية الكريمة:((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))آل عمران/ ٣١ وقد قال في حقها رسول الله(صلى الله عليه وآله):(فاطمة بضعة مني من أحبّها فقد أحبّني ومن أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني) وكلّ ذلك يمكن أن نعتبره دلائل تشير الى وجوب محبّة الزهراء(سلام الله عليها) حيث قرنها الرسول الكريم(صلّى الله عليه وآله)بمحبّته.. لكنّنا نجد في نفس الوقت هناك من يعصي أمر الخالق عزّوجلّ ويؤذي الرسول ويبغض ذرّيته وعترته ليس في القول فحسب بل بالفعل أيضاً فالإنسان المحبّ يجب أن يكون مطيعاً لأمر من أحبّ وقد قال الشاعر في مثل هذا المعنى:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لَعمرُك في القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لأطعته إن المُحبَّ لمنْ يُحبُّ مطيعُ

فقد تحمّلت(عليها السلام)أنواع الأذى والظلم بعد استشهاد أبيها نبيّ الرحمة ورسول الإنسانية(صلّى الله عليه وآله) فلمْ يرعَوْا فيها حقَّ قرابتها من رسول الله(صلّى الله عليه وآله) فقد غُصب حقها وعُصرت بين الباب والحائط وكُسر ضلعها، وأُسقط جنينها المحسن ولُطمت على خدّها الشريف(سلام الله عليها).

دخلت سيّدة نساء العالمين دار الزوجيّة التي لا تضمّ غير الخبز اليابس والملح والماء، حيث لا حرير ولا استبرق، ولا شيء من مظاهر البذخ والترف، بل يسودها التقى والزهد والتهليل والتسبيح لربّ العزّة، فشاركت زوجها خشونة العيش وبساطة الحياة، فأنجبت له الحسن والحسين(عليهما السلام)وزينب وأُمّ كلثوم ورقيّة التي ماتت صغيرة، ومحسناً الذي أسقطه الجناة بين الحائط والباب عندما هجموا على دارها.

ولمّا بلغت الثامنة عشرة من عمرها الشريف فقدت أباها رسول اللّه(صلّى الله عليه وآله)، وبموته انتهز ولاة الأُمور بعد أبيها إهانتها وظلمها، فصبّوا عليها وعلى بعلها جام ظلمهم وتعسّفهم، فهجموا على دارها، وجاءوا بالحطب ليحرقوا الدار ومن فيه، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها، ولطموا خدّها، ثمّ تجاسروا ودخلوا الدار، وألقوا القبض على بعلها الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأخرجوه إلى مسجد النبيّ(صلّى الله عليه وآله)بصورةٍ مشينة، وذلك لأخذ البيعة منه، ولم يكتفوا بما تقدّم، بل قرّروا غصب حقّها، ومنعها إرثها من أبيها، ونسوا أو تناسوا وصايا النبيّ(صلّى الله عليه وآله) فيها وفي بعلها وأولادها.

والغريب أنّنا نجد الأول نفسه قد أمر باقتحام دار عليّ وفاطمة، وإحراق بابه عليهم من أجل أخذ البيعة من الإمام عليٍّ(عليه السلام)، حتّى أدّى الأمر إلى ضغط فاطمة(عليها السلام)بين الباب والجدار وسقوط المُحسِن منها على أثر ذلك، وبعد ذلك نراه قد ندم على فعلته الشنيعة هذه عند احتضاره قائلاً:(ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليَّ الحرب)، ولكن ما الفائدة في مثل هذا الندم وقد استُشهِدت فاطمة وهي غَضْبَى عليه. راجعْ مصادر العبارة في(الإمامة والسياسة):ص١٨، و(تاريخ اليعقوبي):ج٢، ص١٣٧، و(تاريخ الطبري):ج٣، ص٤٣ حوادث سنة ١٣هـ، و(العقد الفريد):ج٤، ص٢٦٨، وغيرها بالعشرات.

فمنْ هم شيعة فاطمة الزهراء(عليها السلام)؟ نقول: يتبيّن لنا من خلال ذلك أنّ شيعة فاطمة الزهراء (عليها السلام)هو كل من أحبّها على حبّ أبيها رسول الله(صلّى

الله عليه وآله) حبّاً صادقاً خالصاً لله تعالى هي وبعلها أمير المؤمنين(عليه السلام)والأئمة الأحد عشر من وُلْدِها(عليهم سلام الله أجمعين) ومن أراد أن يكون من شيعة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ومن الذين يفطمهم الله عزّوجلّ من النار يوم القيامة فعليه أن يأتمر بما أمر به الله عزّوجلّ ويهجر الذنوب ويتجنب المعاصي ويترك الموبقات ولا يخالف تعاليم أهل البيت(عليهم السلام)ويتحلّى بسيرتهم وأخلاقهم ويوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم فذلك يصدق عليه أنّه من شيعتهم ومن شيعة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) كما أنّ في بيان مظلوميتها نوعاً من أنواع الولاء لذا كان لابدّ من توضيح لما عانت وقاست بعد استشهاد أبيها رسول الله(صلّى الله عليه وآله)وماجرت عليها من أهوالٍ ومصائبٍ وهي التي كانت تشكو لأبيها عند قبره همومها وأحزانها وتنوح بذلك البكاء الممضّ والدمع الساكب قابضةً على شيء من تراب ذلك القبر حيث تقول:

قُل للمُغيّبِ تَحتَ أطباقِ الثّرى ... انْ كُنتَ تَسمَعُ صَرخَتي وَنِدائيا
صُبّتْ عَليَّ مَصائِبٌ لَوْ أنَّها ... صُبّتْ عَلى الايَّامِ صِرنَ لَيَالِيا
قدْ كُنْتُ ذاتَ حِمى بِظلِّ مُحمّد ... لمْ أخْشَ مِن ضَيمٍ و كان حمىً لِيا
فاليومْ أخشعُ لِلذّلِيلِ وَأتّقي ... ضَيْمي وَأدْفَعُ ظالِمي بِردائِيا
وإذا بَكَتْ قُمْريّة في لَيلِها ... شَجَناً عَلى غُصْن بَكيتُ صَباحيا
فلأجْعَلَنَّ الحُزنَ بِعَدَكَ مُؤنسي ... وَ لأجْعَلَنَّ الدّمْعَ فِيكَ وِشاحِيا
ماذا عَلى مَنْ شَمَّ تُربةَ أحمد ... أنْ لا يَشُمَّ مَدى الزّمانِ غَوالِيا

ونختم حديثنا بهذه الرواية التي وردت في بحار الأنوار(الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار "عليهم السلام") للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي(ج٦٥/ ص١٥٤):
قَالَ رَجُلٌ لِامْرَأَتِه اذْهَبِي إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)فَاسْأَلِيهَا عَنِّي، أَنِّي مِنْ شِيعَتِكُمْ، أَمْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِكُمْ؟ فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: "قُولِي لَهُ إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ

بِمَا أَمَرْنَاكَ، وَتَنْتَهِي عَمَّا زَجَرْنَاكَ عَنْهُ، فَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا، وَإِلَّا فَلا". فَرَجَعَتْ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: يَا وَيْلِي، وَمَنْ يَنْفَكُّ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، فَأَنَا إِذاً خَالِدٌ فِي النَّارِ، فَإِنَّ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَهُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ.

فَرَجَعَتِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ لِفَاطِمَةَ مَا قَالَ زَوْجُهَا. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ(عَلَيْهَا السَّلاَمُ): "قُولِي لَهُ، لَيْسَ هَكَذَا، شِيعَتُنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكُلُّ مُحِبِّينَا، وَمُوَالِي أَوْلِيَائِنَا، وَمُعَادِي أَعْدَائِنَا، وَالْمُسْلِمُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ لَنَا، لَيْسُوا مِنْ شِيعَتِنَا إِذَا خَالَفُوا أَوَامِرَنَا وَنَوَاهِيَنَا فِي سَائِرِ الْمُوبِقَاتِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا يُطَهَّرُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِالْبَلَايَا وَالرَّزَايَا، أَوْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِأَنْوَاعِ شَدَائِدِهَا، أَوْ فِي الطَّبَقِ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ بِعَذَابِهَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْقِذَهُمْ بِحُبِّنَا مِنْهَا وَنَنْقُلَهُمْ إِلَى حَضْرَتِنَا" .

نسأل الله وندعوه بحقِّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها أن يجعلَنا من محبّيها وشيعتها ومواليها ويكتبَنا من أنصارِهم وأنصارِ قائمهم المُنتظر والآخذِ لهم من أعدائِهم الثأر إنّه سميعٌ مجيب.

كُلَّمَا اشتَقتُ إلى رائِحَةِ الجَنَّةِ
شَمَمْتُ رائِحَةَ ابنَتي فَاطِمَة

الزهراء البتول عليها السلام
إشراقة التحدي
لأطروحة التحقيب

الكاتب : عبد الله الفريجي

قد يكون خفياً على كثيرين تصدي السيدة البتول سلام الله عليها لأول محاولة تحقيب للتأريخ تتقاطع مع مفهوم الامتداد القرآني الأمر الذي يؤثر سلباً لولا التصدي المذكور في متانة العلاقة بين المجتمعات الإسلامية والإسلام كدين وثقافة وهوية تلك العلاقة التي كانت مثاراً لاستغراب دعاة الفصل الثقافي أو القطيعة المعرفية بين ثقافة الماضي (الإسلامية) وبين ثقافة الحاضر، وهو أمر لا شك يعني سلخ الشعوب عن هوياتها وعقائدها وثقافاتها الموروثة.

لقد علق بعض المعاصرين حين لمس بيديه فشل كل المحاولات الآنفة الذكر قائلا ما معناه كيف يمكن لنا إنجاز قطيعة معرفية مع الماضي على غرار القطيعة المعرفية في أوربا في عصر النهضة إذا كان عليٌّ(عليه السلام)وخصومه لا يزالون يعيشون معنا في كل مكان وكل لحظة.

وهنا برز لهذا الرجل كما ظهر لسواه أثر التصدي الفاطمي لجذر المحاولات التحقيبية البكر بعيد وفاة الرسول مباشرة حيث ادعى جهاز الخلافة فكرة (الرسالة الحالة غير القابلة للامتداد) بالاستفادة من فكرة (الرسالة غير قابلة للتكرار).

ولعلنا ندرك اليوم بوضوح أهمية ذلك التصدي الذي عطل مرور أول تحقيب وإلا لكنا شهدنا اليوم مرور مشروع (الإسلام حقيقة تأريخية عظيمة جميلة زاهرة) لكنها تنتمي إلى حقبة مضت ولا نرتبط بها إلا كذكرى والفرق طبعاً بين الإثنين فقط في ضيق الدائرة وسعتها.

لقد أدركت البتول خطورة الفعل والفكرة وتصدت لها وإعادة الربط الجدلي بين الإسلام الذي يرفض أي تحقيب في الزمن بين البعثة والقيامة ويراه زمناً واحداً بالدقة وبين المجتمعات الإسلامية.

لقد كان فعل السيدة البتول يهدف إلى إشباع الحاجة التي كان العقل السائد آنذاك ينوء تحتها وهي إلفات النظر إلى الأبعاد المستقبلية والنتائج المترتبة على المواقف بينما كان ذاك العقل بالكاد يهضم الأبعاد العامة للرسالة وهذا أيضاً لم يأت إلا بعد جهود مضنية بذلها الرسول(صلى الله عليه وآله).

لقد سعى الرسول(صلى الله عليه وآله) جاهداً لإقناع الجميع بالإحالة إليه كنموذج تطبيقي للقرآن مرسل من قبل الله ومنصب من السماء ولا يملك أي فرد خياراً إزاء هذه النموذجية رفضاً أو قبولاً وهكذا كانت الزهراء تكرر تجربة أبيها الفذ وتسعى لإجلاء الغموض عن حقائق الرسالة وأنها حالة ممتدة في العترة وهي أولهم.

فالإسلام أصلاً هو القرآن وحده وهو معد لاستيعاب فترة ممتدة من البعثة المباركة

وحتى يوم القيامة الموعود وخلال هذه الفاصلة لا يمكن أن تعيش المجتمعات حالة سكونية بل لابد لها أن تتطور والتطور يقتضي وجود فسح في الثابت الذي أعد سلفاً والقرآن كقوانين وتشريعات طبعاً لا بد أن يكون في عين ثباته مستوعباً للتطورات وعليه لابد من وجود نماذج تطبيقية قادرة على تطبيق النصوص على الحالات أو بالعكس. وإن إنساناً من هذا النوع لا بد أن يكون بكيفية خاصة مهيمنة على حركة التأريخ ومدركه لأبعاد النص.

إذن فالإسلام ينطوي على جدلية خاصة توائم بين الثابت الذي يراد بقاؤه وبين المتحرك الذي يتغير تبعاً للظروف والتطورات وهذا يقتضي استمرار النموذج التطبيقي خلال كل فترة استمرار النص وهذا ليس فقط استنتاجا بل أن حديث (حلال محمد حلال وحرامه حرام إلى يوم القيامة) يفيد استمرارية النص وإن حديث العترة (عليه السلام) (١) يفيد ضرورة استمرار النماذج التطبيقية المحددة إلى يوم القيامة ولعلّ جميع المسلمين يعترفون استمرارا باستمرار النص ويعترفون بالنموذج الأول الذي هو الرسول الأكرم ويعترفون كذلك بالمهدي آخر الزمان ويختلفون في النماذج الوسط.

لقد هدفت الزهراء عليها السلام في تحركها إلى فرض القبول بها وبزوجها وبنيها تبعاً للأدلة القرآنية والأحاديث الثابتة لدى الخصوم كنماذج تخلف الرسول في أداء الرسالة وفي حماية استمراريتها فسجلت الصدمة الأولى في النزاع فقد كان دورها رئيسياً في التصدي لما هوجم بيت النبوة وكما أنها لم تسكت على اغتصاب الخلافة من الإمام علي (عليه السلام) (٢).

غير أن تصديها الواسع برز في قضية فدك(٣) وفي هذا الأمر دلالة خاصة أوسع من كون فدك ملكية لها ورثتها من أبيها بل لأنها تحمل دلالة أكثر عمقاً، فقد كان ممكناً للائمة لعب دور رئيسي في التوجيه والإرشاد حتى لو لم تكن لهم سلطة ولكن معها يكون الأداء أكمل لكن بعد فدك اتضح أن الخلافة تريد فصم العرى بين الأئمة والأمة وهذا يعني ضرب لصلب المهمة الإلهية ولهذا فإن السكوت هنا غير ممكن إطلاقاً، كما

أن بداية السيطرة لم تكن تحتاج إلى أطروحة فكرية من نوع ما لأنها كانت «عثرة وقى الله شرها»(٤) لأن المحفل الذي تم فيه التنصيب كان خالياً من أي أطروحة فكرية بل حكم فيه السيف القرشي وانطوى لواء الحزب الأنصاري تحت الخلاف القبلي بين الأوس والخزرج وبالتالي حسم الأمر لصالح قريش.

لكن الشيء الذي لم يفطن إليه أولئك هو حقيقة أهل البيت(عليهم السلام) وأعلميتهم وهم طرف لم يدخل في نزاع السقيفة لذا فإنه سرعان ما يدخل ولهذا حينما فطن الخليفة إلى لوازم البقاء في السلطة رأى أن عليه أن يفرض البيعة على علي (عليه السلام)وبنفس الطريقة المباغتة وتم إنجاز الأمر كذلك لكن سرعان ما التفت إلى أن البيعة ليست كافية لإبعاد منافسين من هذا النوع ولهذا تقرر نزع فدك فجاء الأمر موجهاً مباشرة إلى فاطمة(عليها السلام).

وبدأت معركة فدك التي هي في الحقيقة معركة التحقيب الأولى في التأريخ الإسلامي وهنا يبرز لأول مرة إدعاء أن الرسالة حقبة بذاتها ولا يوجد لها امتداد وهذا يعني القول بامتداد النص ولكن بدون نموذج مفترض وعند انعدام التعيين فإن الاختيار هو البديل فالناس أحرار في تولية من يرضونه لكن اختيار الناس ما كان ليمنح الخليفة القدرة على توجيه الأمور لذا لزم الأخذ بنموذج آخر هو الصحابي وطرحت فكرة «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»(٥)، وهنا شرط واحد هو كون الرجل صحابياً وما دام صحابياً فإنه نموذج صحيح ومقبول.

وهكذا نرى أن السيطرة على الخلافة صارت تجر معها لوازم متتابعة وكانت الزهراء(عليها السلام) عالمة بالمآل(٦)، وكذلك اختارت التصدي وعلى العكس مما أثاره الخليفة من أن تحرك الزهراء إنما كان بتحريض من الإمام كانت الزهراء عازمة على التصدي وكل ما في الأمر أن الإمام استشارها وسألها عن عزمها فقال لها:

«- فاطمة لو أشرت عليك بالسكوت، أتفعلين؟

- والله يا أبا الحسن لو أنت أمرتني بالسكوت وكان يحق لي ذلك ولك السكوت

لفعلت وما ترددت أبداً وأنت إمامي على كل حال، فمرني بأمرك امتثل.

– لا والله يا فاطمة ما كنت لآمرك بما لا يجوز ولا يليق بابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فيم تشير يا أبا الحسن؟

– أمضي يا ابنة رسول الله إلى أبي بكر فطالبيه بحقك فمثلك لا يسكت عن الحق ولا يرضى عن باطل وإن كنت أعلم أنهم قد أجمعوا أمرهم على ظلمك وهضمك حقك كما أجمعوا أمرهم على ظلمي وهضمي حقي».

فثبت للإمام أنها ترفض الظلم وما كان الإمام وهو إمام أن ينهى عن مقارعة الظلم وليس وجهة الظلم الشخصي بل أطروحة ولعلنا نرى أن البعد الاجتماعي والبعد المستقبلي يبرز في خطبة الزهراء(عليها السلام) من خلال إثبات تجاوز الخلاف على شخصها المقدس وعلى القوانين الإسلامية.

ولقد اختارت الزهراء عليها السلام المواقف الواضحة التي لا يستطيع الخصم التملّص منها فالقضية هي قضية ملكية ومسائل الملك لا يشوبها خلاف كقضية الخلافة وما يتصل بها بل هذه قضية ارض بيد أصحابها أستولى عليها الحاكم وعندما انتهت القضية أعادتها بصورة أخرى هي صورة الإرث وإن الطرف هو فاطمة المقدسة التي لا يستطيع الخصم إنكار قداستها لذلك نراه يقف مواقف متناقضة فهو يقر بالقداسة لكنه يرفض الأقوال ومرة يقر بالإرث من جهة الحكمة والبيان ولكنه يرفضه من ناحية الدرهم والدينار(٧) والنتيجة التي ترتبت على ذلك هي نشوء ما نسميه بوادر وعي لدى فئة من الأمة يبدأ بالاتساع والعمق تدريجياً.

لقد حاول الخليفة أن يوجّه الطعن إلى ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فيطالبها بالبينة:«ما بينتك ومن شهد لك»، فتقول «أمن بنت رسول الله تطلب بينة وعلى كلامها تريد شهود»؟ «ما يميزك عن بقية الناس من أمة أبيك يا ابنة سيد الرسل والأنبياء»؟ ولعل هذا المقطع بالذات يدور حول صلب النزاع فقد نزعت البتول إلى دفعه بالإقرار

بأنها نموذج يحتذى وأنها ليست ككل الناس فرفض ذلك متجاهلاً له وتساءل السؤال السابق فردت عليه «أتجعل علمك جهلاً يا أبا بكر ألست تعلم مايميزني؟ يميزني كتاب الله تبارك وتعالى الذي تتلوه ليل نهار، أفما تجد فيه قول ربك:(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجل أهل البيت) »(٨).

فالزهراء(عليها السلام) تمثل امتدادا لا ينكره أحد للرسالة من ناحية الإرث التربوي وهو أمر طبيعي والإرث القانوني وتحدده قوانين الإرث في الإسلام فضلاً عن وراثة الصفات الطبيعية ولهذا فإن القوم الذين حضروا المجلس حينما رأوها تتقدم إلى المجلس أجهشوا بالبكاء لأنهم تذكروا مشية رسول الله صلى الله عليه وآله (٩)بمشيتها وثبت ذلك بالرواية المعروفة.

ومع كل ذلك فإن الفريق الخصم رفض هذا الامتداد وأقر بالتحقيب فهي ابنته ولكن لا يورثها ردهماً ولا ديناراً وهي ليست مقتدى مع أنها كما جاء في قول أبي بكر أنه يورثها حكمه لكنها لا تصل إلى درجة النموذج.

وهكذا يتوضح أن محور النزاع قائم على أساس فرضيتين: الأولى تقول بامتداد الرسالة من خلال العترة وأولهم الزهراء وزوجها علي (عليهما السلام)ثم إلى ذريتهما موصولاً بالقيامة وأطروحة أخرى تقول بأن النبوة غير قابلة للامتداد لا عند الآل ولا عند الصحابة فالجميع هم أخيار ومقربون وبالتالي فإن الإرث الوحيد للرسالة يأتي عن طريق الاصطحاب والاستماع إلى الرسول صلى الله عليه وآله والى علمه، غير أن الزهراء البتول عليها السلام تصدّت إلى هذا الطرح وأكدت تناقض الأسس التي يركن إليها ثم حركة التأريخ والتحولات التي حدثت فيما بعد أكدت النبوات التي وردت في خطبتها إذ سرعان ما حل السيف واستولى بنو أمية على الأمور بالانتفاع من نظرية التحقيب ولم يتمكن من التصدي لهم إلا أهل البيت(عليهم السلام) نفسهم ولعل الكثير ممن سكت على هذه الأطروحة في بداية نشوئها التفت إلى ذلك فيما بعد وسعى إلى التصدي ولكن بعد فوات الأوان وضياع الفرصة وصار الشرخ يتسع تدريجياً ويتقدم لتفريق أبناء الأمة

حتى لم يعد يكفيه ردم حتى رأينا شكله المعاصر الذي يدعو إلى اعتبار الإسلام برمته حقبة مرت وانتهت وعلينا أن نضعه إلى جانب الذكريات العزيزة.

سلام على البتول يوم ولدت ويوم تصدت ويوم استشهدت في سبيل الله وعلى بعلها وأبيها وبنيها.

الهوامش

(١) فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق: إبراهيم محمد جواد ص٢٧٧، نقلاً عن السيرة النبوية: زينة دخلان ٣/ ٣٦٦-٣٦٧.

(٢) حاولت فاطمة (عليها السلام) أن تحميه وتمنعهم من اقتحامه وهي تصرخ في وجوههم ألا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضراً منكم.. الخ، المصدر السابق: ص٣١١ نقلاً عن كتاب (الإمامة والسياسة).

(٣) فاطمةالزهراء في الأحاديث النبوية: عبد الرحمن المحسن علاوي العبد السراوي، ص١٩٦-٢٠١ دار المودة/ بيروت ١٩٩٤م.

(٤) فاطمة صوت الحق: ص٣٢٧.

(٥) حديث النجوم حديث معروف عند أهل السنة.

(٦) ذكرت في خطبتها الأبعاد المستقبلية لفكرة التحقيب/ فاطمة الزهراء أم الإمامة وسيدة النساء: ص٣٨٢ وشرح خطبة الزهراء وأسبابها: ص٣١٣.

(٧) فاطمة الزهراء صوت الحق: ص٣٣٧-٣٣٨.

(٨) مقاطع من حوار جاء في كتاب (الزهراء صرخة الحق): ص٣٣٨ محيوكة على أساس الروايات الموضحة في الهوامش.

(٩) فاطمة الزهراء أم الإمامة وسيدة النساء: الشيخ حسن النائيني ص٢٧١ لبنان بيروت-مؤسسة الوفاء.

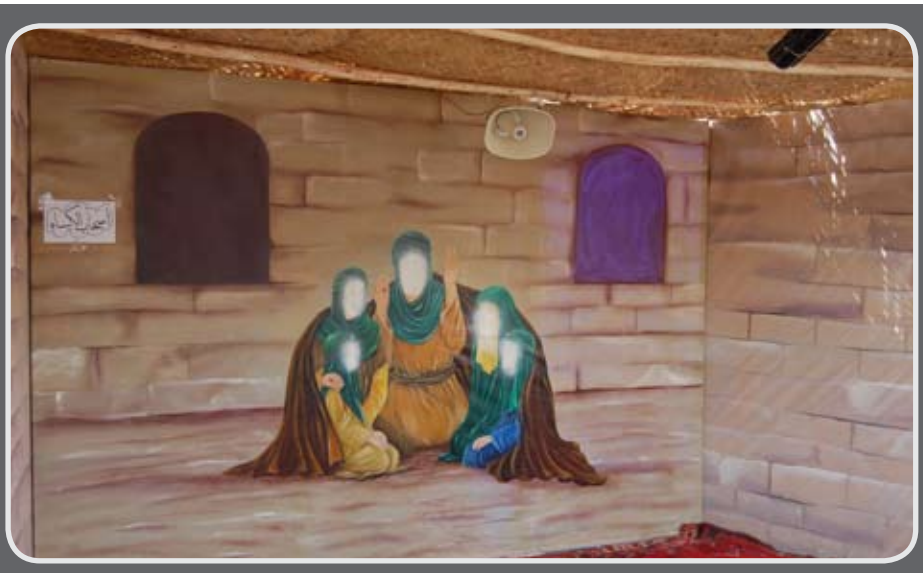

مدينةُ كربلاء المقدسة تحتضُن موسمَ الأحزانِ الفاطمي الرابع

بمناسبةِ الذكرى الأليمة لإستشهادِ الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

تتنفسُ كربلاءُ أحزان فاجعة تلو أخرى، لتكون الدموعُ اليوم مدراراً على فقد البضعة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلامُ الله عليها) أم أبيها وروحه التي بين جنبيه، لتتراصف القلوبُ قبل الهمم والسواعد لإظهار المناسبة الجليلة بما يتناسب وحجم الولاء والإرتباط العقائدي بأئمة الطهر والشفاعة عليهم السلام.. فبرعاية مباشرة من قبل الأمانتين العامّتين للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية؛ ومن خلال قسم الشعائر والمواكب الحسينية؛ أقام أهالي مدينة كربلاء المقدسة، بمناسبة استشهاد السيدة فاطمة الزهراء (سلامُ الله عليها) (موسم الأحزان الفاطمي الرابع) في منطقة ما بين الحرمين المقدسين.. الموسم استمر لمدة عشرة أيام، ابتداءً من تاريخ الافتتاح، وتخلله الكثير من الفعاليات والأنشطة التي شارك بها جمع من المؤمنين من كربلاء والمحافظات المجاورة..

المعرض المقام في منطقة ما بين الحرمين الشريفين يجسد مراحل متعددة من حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو يقام في هذه الفترة من كل عام في (موسم الفاطميات) أو (موسم الأحزان الفاطمي) وهذه هي السنة الرابعة له، وهو من تنظيم القسم بالتعاون مع قسم الشؤن الفكرية والثقافية من حيث الرسوم، وهو عبارة عن (بانوراما) صوت وصورة عن بعض المراحل المهمة.. نطالع بداية صورة عن أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وكما هو معروف فإن حادثة الكساء حادثة مشهورة بين المسلمين، ونزلت في حقهم الآية الكريمة: (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). وهناك أيضاً لمحة عن بيتها (سلام الله عليها) وما يحتويه من أثاث بسيط. بعدها صورة توضح قصة (المباهلة)، والتي نزلت فيها الآية الكريمة: (فَمَنْ

حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَعْنَتَ الله عَلَى الكاذِبِينَ).

بعد المباهلة نلاحظ خطبتها العظيمة (سلام الله عليها) في مسجد أبيها المصطفى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، وسلب حقها في أرض (فدك). أما المقطع الخامس فقد تناول أحداث حرق دارها، وكسر ضلعها (سلام الله عليها)، وهي الحادثة المروية في كتب العامة والخاصة من المؤرخين المسلمين. أما المقطع الأخير فهو يدور حول مراسيم دفنها (سلام الله عليها) ليلاً بحضور الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام.. فتلك ستة مقاطع مهمة من مراحل حياتها (سلام الله عليها).

وقد تضمنت فعاليات اليوم الأول مرسم الحر الصغير لأطفال المدارس

الابتدائية، واشترك بهذا المرسم أكثر من ستين طفلاً، قدمنا لهم لوحات بيضاء وبدؤوا يعبرون عن مكنوناتهم عمّا يرونه في هذه المناسبة ورسموا أشياء لطيفة جداً، عبرت عن مدى العمق الولائي، والتربية المحمدية العلوية الأصيلة، وقد تم تكريمهم بهدايا رمزية كتذكار بهذه المناسبة.

تمتد فعاليات الموسم لمدة عشرة أيام اعتباراً من اليوم السادس من جمادى الأولى وينتهي في الخامس عشر من جمادى الأولى، وتتضمن إضافة للبانوراما الخاصة مشاركة التكيات الخاصة ببعض الهيئات ومواكب الأطراف الحسينية.. وهناك عرض مسرحي قدمته (هيئة خدمة الزهراء) من محافظة بابل، موضوعة العرض تناولت حادثة ومظلومية فاطمة الزهراء (سلام الله عليها). وهناك أيضاً عرض مسرحي آخر في منطقة بين الحرمين قدمته (هيئة قمر بني هاشم) بالاشتراك مع (هيئة تشابيه

أهالي كربلاء).

أما الفعاليات الأخر فهي مجالس عزاء تقام ليلاً للروادید الناشئين والشباب، وتقام في منطقة بين الحرمين، وتكون موزعة على ثلاثة أو أربعة أيام ليلاً..

وفي يوم الثالث عشر من جمادى الأولى ينطلق ليلاً بعد صلاتي المغرب والعشاء موكب عزاء نسوي يُحمل فيه النعشُ الرمزي لفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ويقوم السادة الخدم بحمل النعش متوجهين من العتبة العباسية المقدسة الى منطقة بين الحرمين، ومن ثم الدخول إلى العتبة الحسينية المقدسة، وإقامة مجلس العزاء والختام داخل العتبة..

في صباح يوم الرابع عشر من جمادى الأولى ينطلق عزاء الرجال من منطقة باب بغداد باتجاه العتبة العباسية المقدسة والى منطقة بين الحرمين والى العتبة الحسينية المقدسة، ومن ثم الختام هناك..

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في السابق وقبل أن تمنع الشعائر في زمن النظام البائد كانت الأيام الفاطمية تستمر لثلاثة أيام؛ اليوم الأول تقام الشعائر في الكاظمية المطهرة يوم (١٣) من جمادى الأولى في اليوم التالي تقام الشعائر في كربلاء المقدسة يوم (١٤) أما اليوم الثالث وهو يوم (١٥) من جمادى الأولى، تقام الشعائر في النجف الأشرف..

أما بعد سقوط النظام البائد حيث عشنا تلك الفسحة والحرية في إقامة شعائرنا المقدسة أصبح موسم الأحزان الفاطمي يمتد لعشرة أيام وهو يتطور نحو الأفضل، وإن شاء الله تعالى في السنة القادمة يتم إضافة مقاطع من مراحل حياة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وبعض من سيرتها المقدسة، وهنالك أفكار جديدة لتطوير القضايا الفنية بالصوت والعرض الفني.

سرّ الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الكاتب: السيد هادي المدرسي

١ ـ امرأة استثنائية

بالقطع واليقين فإن فاطمة الزهراء(عليها السلام) ليست امرأة عادية، بل هي استثنائية في جوهر تكوينها كما هي استثنائية في موقفها، وجهادها، وعبادتها، وإيمانها، وطاعتها أيضاً.

فقد جرت سنة الله تعالى على أن يخلق من الرجال من هم استثنائيون كالأنبياء، حيث يخلقهم بشكل مختلف كما فعل بالنسبة إلى آدم، وعيسى بن مريم، أو يتدخل في شؤونهم، ويحافظ على وجودهم مثل موسى بن عمران.

وكما في الرجال كذلك في النساء، فقد اختار الله مريم لتكون سيدة نساء زمانها، فكان رب العباد يطعمها كما يقول القرآن الكريم:﴿...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ ...﴾[١] .

وإذا كان الله تعالى(يتقبّل)مريم وينبتها نباتاً حسناً وهي سيدة نساء زمانها، فكيف بمن أرادها الله تعالى لتكون سيدة نساء العالمين؟

لقد خلق الله فاطمة لتؤدي دوراً إلهياً...وتكون سيدة النساء، ونموذجاً للمؤمنين والمؤمنات في الحياة الدنيا...ولولا أن فاطمة الزهراء(امرأة استثنائية)لما جعل الله رضاه معلقاً على رضا فاطمة، وغضبه كذلك معلقاً على غضب فاطمة.

يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله):(رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها).

ويقول:(من أرضاها فقد أرضى الله، ومن أغضبها فقد أغضب الله).

ولو أن رسول الله(صلى الله عليه وآله)كان يقول:(رضا فاطمة من رضا الله، وغضبها من غضبه)لكان أمراً مهماً، حيث كان يعني التزام فاطمة برضا الله...

ولكن النبي(صلى الله عليه وآله)قال العكس، فعلق رضا الله على رضا فاطمة، وغضب الله على غضبها. فقال: رضا الله من رضا فاطمة وغضبه من غضبها...وكأن الله تعالى(فوّض)إلى فاطمة رضاه كما فوض إلى رسول الله دينه...وذلك أمر استثنائي... لامرأة استثنائية.

٢ ـ أم النبوة

من الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها قول رسول الله(صلى الله عليه وآله)في حق فاطمة: (فاطمة أم أبيها).

ترى كيف تكون(البنت)أمّاً لوالدها؟ وماذا تعني هذه الكلمة؟ في تاريخ الإسلام هنالك(أمومة)اعتبارية كانت لها أهميتها في حياة المسلمين وهي أمومة نساء النبي(صلى الله عليه وآله) للمؤمنين، ﴿...وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾ [٢].

وفي تلك الأمومة امتياز لرسول الله وكرامة لنسائه. إلاّ أن(أمومة)فاطمة لأبيها

ليست امتيازاً وكرامة لفاطمة فحسب بل فيها ضمانة لاستقامة الأمة. وميزان لمعرفة الحق من الباطل والخير من الشر. كما أن (أمومة)فاطمة كانت ميزاناً لأمومة نساء النبي للمؤمنين...

فإذا كنا نرى أن إحدى زوجات النبي(صلى الله عليه وآله)تخرج على الإمام علي(عليه السلام)وهي التي أمرها الله تعالى بأن لا تفعل قائلاً:﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴾ [٣] ولكن مع ذلك وجدت من يقف معها. ويموت من أجلها لأنها واحدة من أمهات المؤمنين مع أن هذه الأمومة كانت (عامة)بينما أمومة فاطمة خاصة بها دون غيرها.

لقد كان رسول الله يريد بإعلان هذه الأمومة الاعتبارية أن يصون(النبوة) في (الولاية) ويكشف الحق عن الباطل، ويجد الصراط المستقيم عن المتاهة، والخير عن الشرّ.

إن أمومة فاطمة التي تمثلت في موقفها الحازم بعد وفاة رسول الله دفاعاً عن الولاية هي بحق موقف رسول الله لو كان حياً، ومخالفتها كانت مخالفة لرسول الله.

وإذا كان البعض قد استغلّ أمومة نساء النبي(صلى الله عليه وآله)للمؤمنين، فإن أمومة فاطمة تكشف عن بطلانها. فأين أم النبي من أمّ المؤمنين؟ وأين فاطمة من بقية النساء؟

٣ ـ فداءاً لفاطمة

لا يُفدى الغالي إلا للأغلى...فحتى في المجاملات فإنك لا تقول لولدك:(فداك أبي) ولكنك تقول لأبيك: (فداك أولادي).

إن المؤمنين يقولون لرسول الله(صلى الله عليه وآله): (بأبي أنت وأمي) لأن النبي(صلى الله عليه وآله)أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

ولكن رسول الله(صلى الله عليه وآله)يقول عن فاطمة: (فداها...أبوها).

ومع الأخذ بعين الاعتبار أن النبي(صلى الله عليه وآله)لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فإن لهذه الكلمة تكون ضلالاً بحجم الكون، وثقلاً بحجم الرسالة.

وهكذا...فإن في فاطمة سرّاً عظيماً. لن يكشف لأحد...ألا نقرأ في الدعاء المأثور:(اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها صلّ على محمد وآل محمد بعدد ما أحصاه علمك) [٤] .

الهوامش:

[١] القرآن الكريم: سورة آل عمران(٣)، الآية : ٣٧، الصفحة: ٥٤ .

[٢] القرآن الكريم : سورة الأحزاب(٣٣)، الآية: ٦، الصفحة: ٤١٨ .

[٣] القرآن الكريم : سورة الأحزاب(٣٣)، الآية: ٣٣، الصفحة: ٤٢٢ .

[٤] نقلاً عن الموقع الرسمي لسماحة العلامة السيد هادي المدرسي.

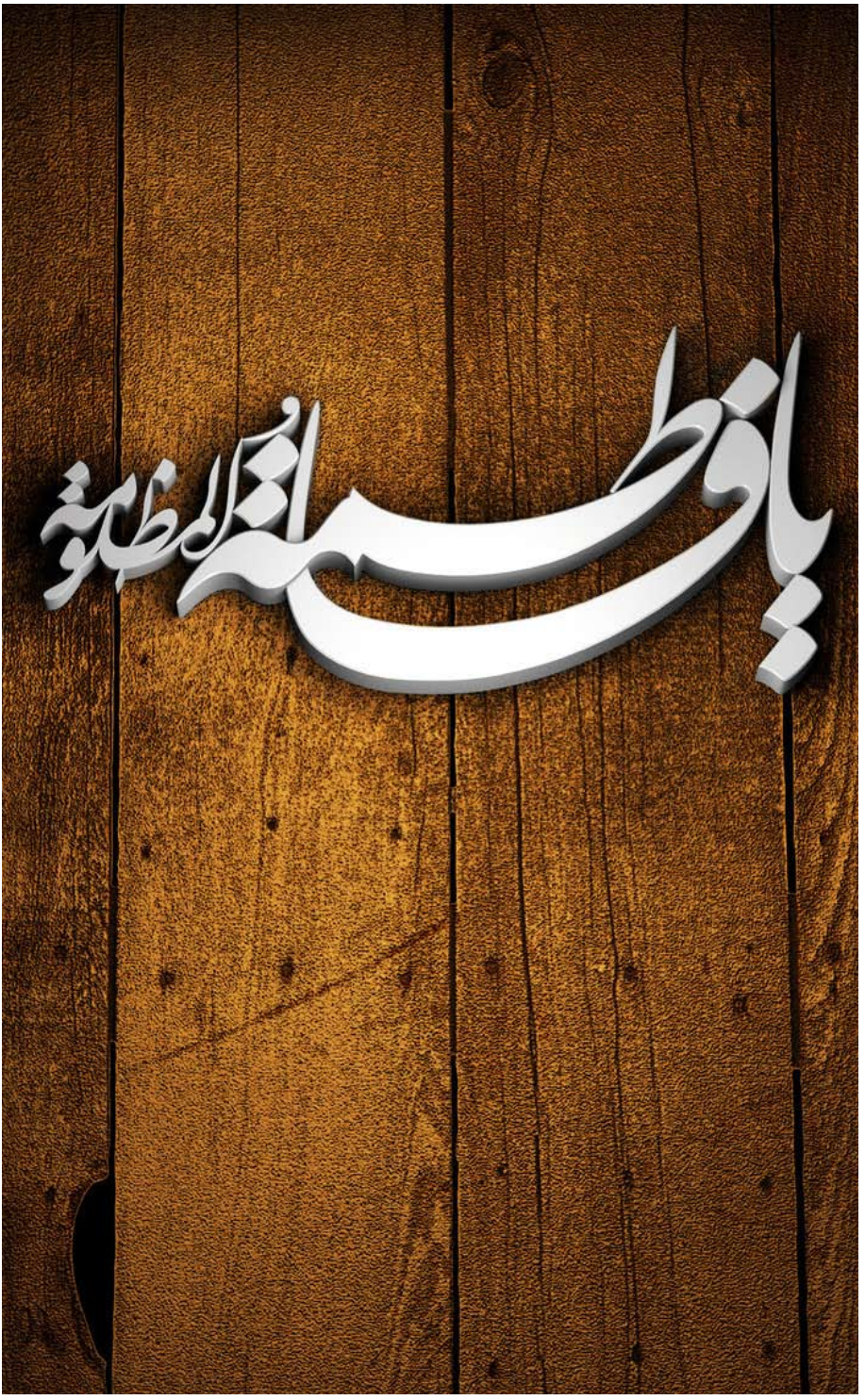
يا فاطمة انت المرضية

فجر

أين هو قبر فاطمة ؟

الكاتب: الشيخ علي الكوراني

تساؤلات خطيرة وحساسة ومؤلمة تجول في ذاكرة كل مسلم بخصوص قبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يطرحها العلامة المُحقق الشيخ علي الكوراني العاملي .

لا أعرف أحداً استثمر موته وجنازته وموضع قبره في معارضة السلطة، كما استثمرت ذلك فاطمة الزهراء(عليها السلام)!

تقول بذلك للأجيال: إفهموا وفكروا لماذا غضبت فاطمة عليهم، فقاطعتهم ولم تكلمهم حتى لقيت ربها وأباها؟ ولماذا أوصت أن تدفن سراً حتى لا يحضروا جنازتها ولا يصلوا عليها؟! ولماذا أوصت أن يعفَّى قبرها ولا يعرف مكانه؟ ولماذا عمل الأئمة من أولادها بوصيتها، فلم يحددوا قبرها ولم يبنوه؟

فاطمة الزهراء.. أعطاها الله ورسوله مقاماً عظيماً: سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، واعترف به القريب والبعيد، وأثبتت بسمو شخصيتها وتميز سلوكها، أنها أهلٌ لهذا المقام، وأنها حقاً أَمَةُ الله الطيبة الطاهرة المباركة، التي بشرت بها التوراة والإنجيل، وأن ذرية النبي الخاتم ستكون منها!

فما لها وقفت أشدَّ موقف من السلطة القرشية بعد وفاة أبيها؟ وركزت غضبها على زعامة قريش الجديدة الأول والثاني وصاحبهم في مكة سهيل بن عمرو؟ فاتهمتهما بأشد التهم، ولم تقبل لهما عذراً، ولا ردَّت عليهما السلام عندما جاءاها معتذرين لها من الهجوم على دارها، ومصادرة أوقاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفدك ومنعها من إرث أبيها صلى الله عليه وآله وسلم! مع أن ردَّ سلام المسلم واجبٌ، وقبول عذره لازم!

ولا نظنها كانت ستقبل لهم عذراً حتى لو أرجعوا لها الأوقاف وفدك، فقضيتها معهم ليست أوقاف أبيها ولا مزرعة فدك! فماذا تصنع فاطمة بفدك والأوقاف، وهي من هي زهداً وعبادة، وقد أخبرها أبوها أنها ستلتحق به عن قريب؟!

فقضيتها أن تثبت للمسلمين أن الذي جلس مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤتمن على الدين والأمة، لأنه سرق مزرعة من بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل مسلحين أخرجوا منها وكيلها ووضعوا وكيله بدله! فياويل بنات المسلمين، ويا ويل الأمة!

قضيتها أنها تراهم غاصبين للخلافة التي هي حقٌّ من الله لزوجها وولديها الحسن والحسين، وبعدهما للأئمة من ذريتها الموعودين على لسان أبيها!

ترى سقيفتهم مؤامرةً وردَّةً قرشية عن الإسلام!(فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق...هذا والعهد قريب، والكلْم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة! أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ!...ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف

الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء)!!

وترى الخسارات العظمى التي أوقعوها بالإسلام والأمة والعالم، بإبعادهم علياً عن الخلافة:(والله لو تكافُّوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سُجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تخير لهم الريَّ غير متحل منه بطائل، إلا بغمر الماء وردعة سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون)!

وقد سخرت الزهراء(عليها السلام)من منطقهم القبلي الذي برروا فيه اختيارهم لأبي بكر فقالت:(ألا هلمَّ فاسمعوا ما عشت أراك الدهر العجب...إلى أيِّ سِنَادٍ استندوا، وبأية عروة تمسكوا، استبدلوا الذُّنابى والله بالقوادم، والعجزَ بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً! أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ.. أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ .

وقد بلغت قضيتها المدى، عندما دعت الأنصار علناً في خطبتها القاصعة الى نصرتها ومقاومة سقيفة قريش وخليفتها بقوة السلاح، وإلا فهم ناكثون لبيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحموه ويحموا عترته، ولا ينازعوا الأمر أهله الشرعيين! فقد قالت لهم صراحةً:

(إيهاً بني قَيْلة! أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون...)!!

ثم عرفتهم فداحة ما حدث، وأنذرتهم غبَّ ما عملوا فقالت:(أما لعمري والله لقد لقحت، فنظرةً ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وزعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون! ويعرف التالون غِبَّ ماأسس الأولون...!

أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ!).

إن وصية فاطمة الزهراء(عليها السلام)في تجهيزها ودفنها وقبرها، كانت عملاً من سلسلة أعمالها المقصودة في خدمة قضيتها مع قريش الطلقاء، أرادت أن تثير به السؤال في الأجيال لعلها تفهم ما أسسه الأولون وتردد مع الشاعر:

ولأي الأمـــور تـــدفن سراً بضعة المصطفى ويُعفى ثراها
بنتُ مَنْ؟ أمُّ مَنْ؟ حليلةُ مَنْ؟ ويـْـــلٌ لمن سنَّ ظلمَها وأذاها

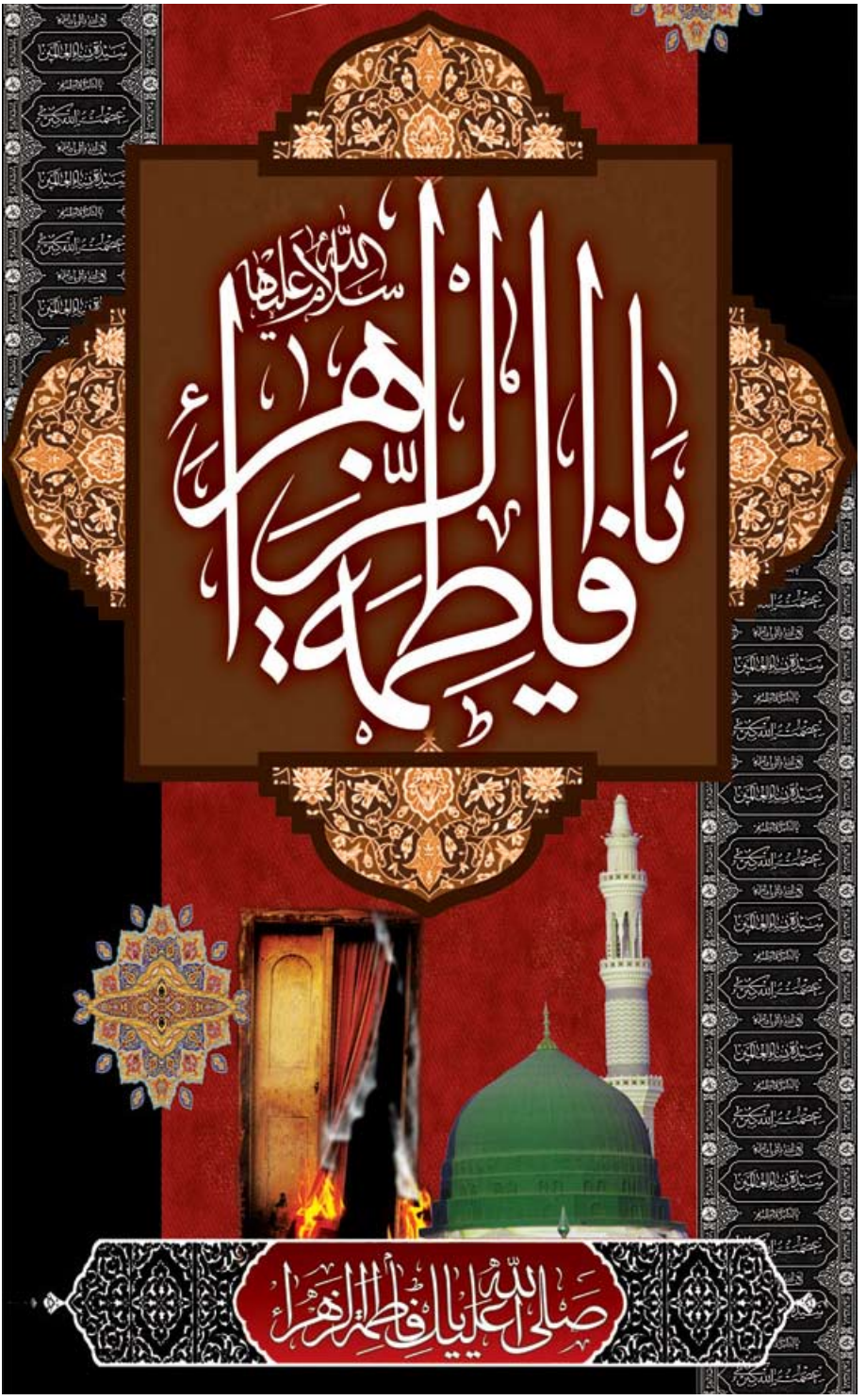
سلام الله عليها
يا فاطمة الزهراء
صلى الله عليك فاطمة الزهراء

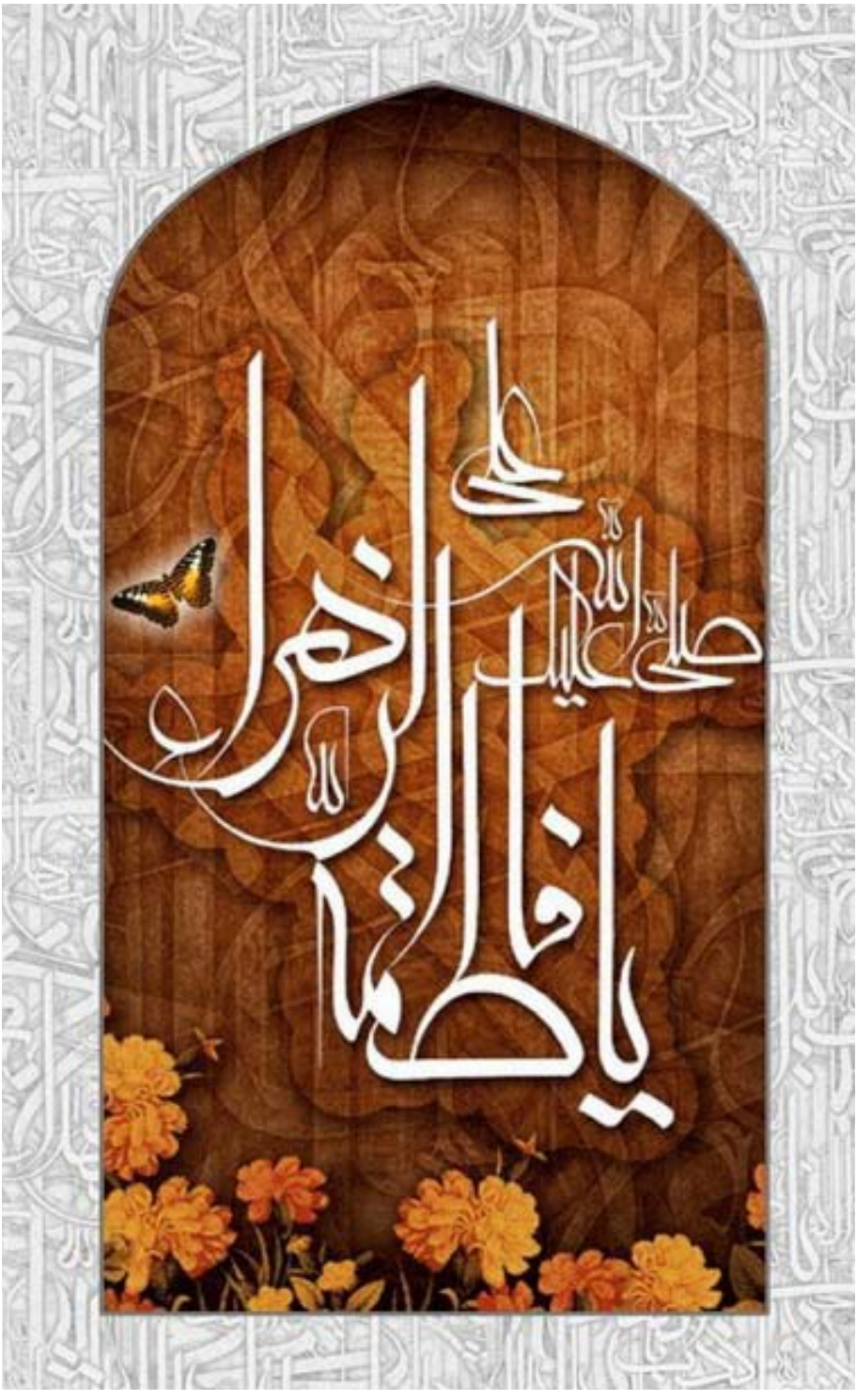
یا فاطمة الزهراء
صلی الله علیک

كفى بعداً عن الزهراء عليها السلام

الكاتب: بدر شبيب

عزيزتي المرأة: أنت تحبين فاطمة الزهراء(عليها السلام) هذا أمر لا أشك فيه، ولكن الحب يستدعي السير في طريق المحبوب للوصول إليه، وليس السير في الإتجاه المعاكس والإبتعاد عنه.

فالحب ليس ادعاءً أو كلماتٍ تلوكها الألسن، الحب فعل وممارسة ومن دون ذلك لا يكون حباً. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

سيدتي العزيزة: أرجو أن تسألي نفسك هذه الأسئلة وأن تجيبي عنها بكل شفافية وصراحة:

- كم كتابا قرأت عن الزهراء؟.

- هل تستطيعين كتابة مقال واحد عن حياة الزهراء(عليها السلام)مستعينة بمخزون ذاكرتك فقط؟

- ماذا تعرفين عن الزهراء(عليها السلام)في كل دور من أدوار حياتها المختلفة بنتا وزوجة وأما؟

- هل قرأت شرحا واحدا للخطبة الفدكية للزهراء؟

- هل تحفظين خمسة أحاديث في فضل الزهراء؟

- هل تحاولين في حياتك الاقتداء بسيرتها العملية الناصعة، وكيف ذلك؟

ربما وللأسف الشديد نجد أن بعض النساء تقرأ عن الفنانين والفنانات وتفاصيل التفاصيل في حياتهم الخاصة والعامة أكثر مما تقرأ عن الزهراء(عليها السلام). فهل هذا دليل حب الزهراء التي نرجو شفاعتها يوم القيامة؟!!

المسألة في غاية الجد ولا تحتمل التأجيل، فإذا كنا نعتقد أن الزهراء(عليها السلام) سيدة نساء العالمين فلنجعلها كذلك في واقعنا، فلا سيدة أخرى فوقها، ولا صوت امرأة أخرى يعلو صوتها.

أختي العزيزة: هل تعرفين كيف وصلت سيدتنا الزهراء لهذا المقام؟! هل من خلال اهتمامها بالأمور المادية في حياتها من فساتين وعطور وماكياج وتسريحات، أم من خلال اهتمامها بالأمور المعنوية من علاقة عبادية خالصة لله تعالى وارتباط روحي خاص بسيد المرسلين حتى أصبحت(أم أبيها)، وحتى قال عنها وهو الذي لا ينطق عن الهوى: فداها أبوها، فداها أبوها، فداها أبوها. وكذلك من خلال رعايتها لبيت الزوجية الذي جعلت منه سكنا وسكينة فأنجب للعالم أطهر الناس: "فيه رجال يحبون أن يتطهروا"، أولئك الرجال الذين أصبحوا مثال الإنسان الكامل بشهادة سورة(الإنسان)التي نزلت

فيهم، فمن أراد أن يكون إنسانا فلن يجد سبيلا خيراً من سبيلهم.

سيدتي: تأملي في هذه الصور من حياة فاطمة(عليها السلام)وانظري كيف كان يكثر رسول الله التركيز على الصبر على مشاق الدنيا للفوز بنعيم الآخرة، فالدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولذا اشترط على أوليائه الزهد في درجاتها الدنية فشرطوا له ذلك كما ورد في دعاء الندبة.

الصورة الأولى:

وقفت فاطمة الزهراء(عليها السلام)ذات مرة بين يدي أبيها رسول الله فنظر اليها، وقد بدت آثار التعب على وجهها، من شدة الجوع والكفاح، فوضع يده الكريمة على صدرها، ورمق السماء بطرفه، وراح يدعو لها، والدموع تترقرق في عينيه، وهو يقول: «يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا، لحلاوة الآخرة» .

الصورة الثانية:

يقول جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله: رأى النبي(صلّى الله عليه وآله)ابنته فاطمة، وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيدها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله(صلّى الله عليه وآله)وقال: يا بنتاه تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة، فقالت: الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه.

الصورة الثالثة:

قصة تسبيح الزهراء(المعنويات والبديل الأبقى)

روي أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام)قال لرجل من بني سعدٍ: ألا أحدّثك عنّي وعن فاطمة الزهراء؟ إنّها كانت عندي فاستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

فأتت النبي(صلّى الله عليه وآله)فوجدت عنده حُدّاثاً، فاستحت فانصرفت، فعلم أنها

قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثمّ قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف ـ وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً، فإن أذن له وإلا انصرف ـ فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثمّ قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل .

قال: أفلا اعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبّرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدةً. فأخرجت فاطمة رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله.

عزيزتي المرأة: هذا قليل من كثير من مدرسة الزهراء عليها السلام، فلنقتبس شيئا من نورها لنضيء به ظلام المكان والزمان ولنطهر أرواحنا من أوساخ الغفلة والنسيان.

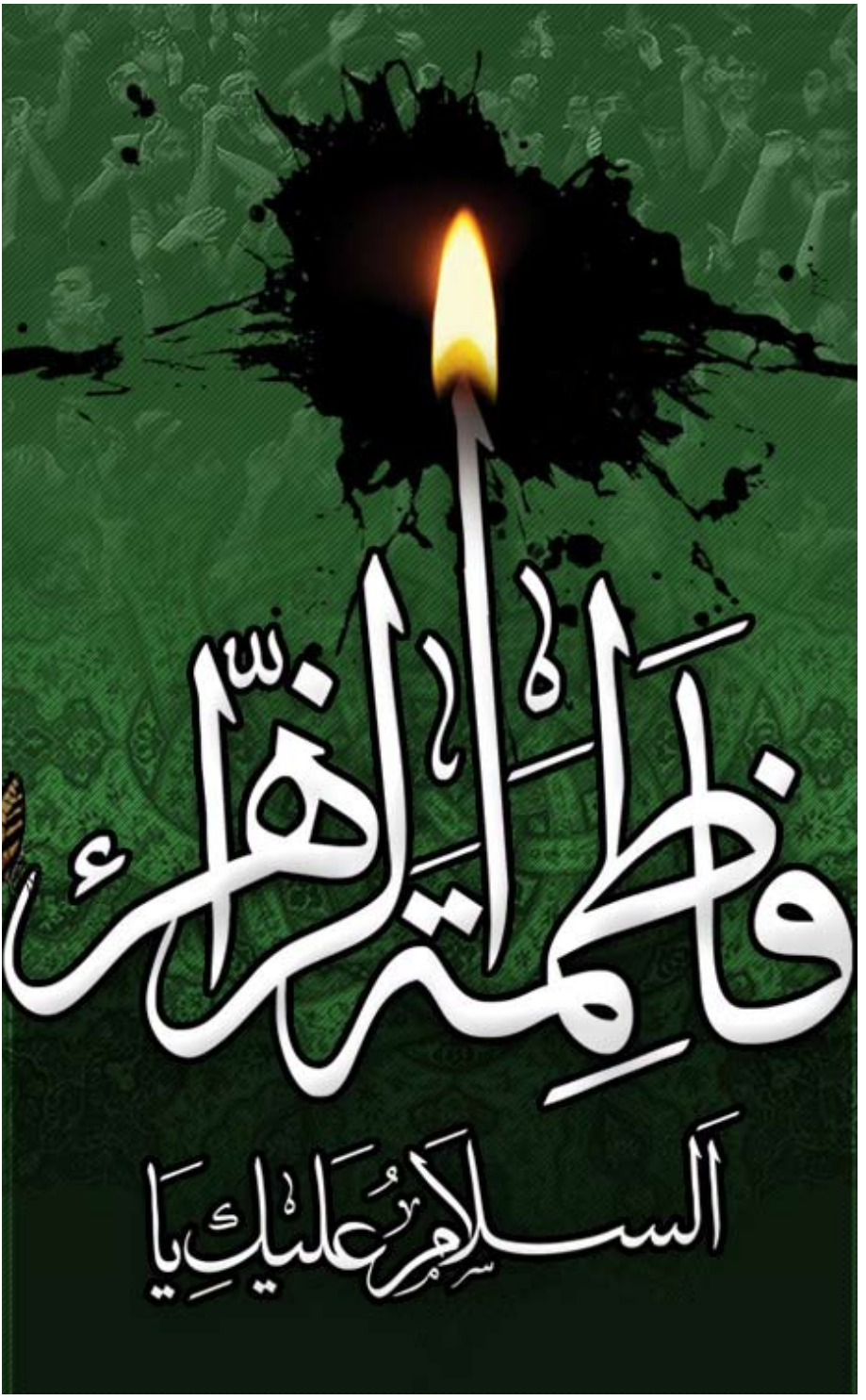
فاطمة الزهراء
السلام عليك يا

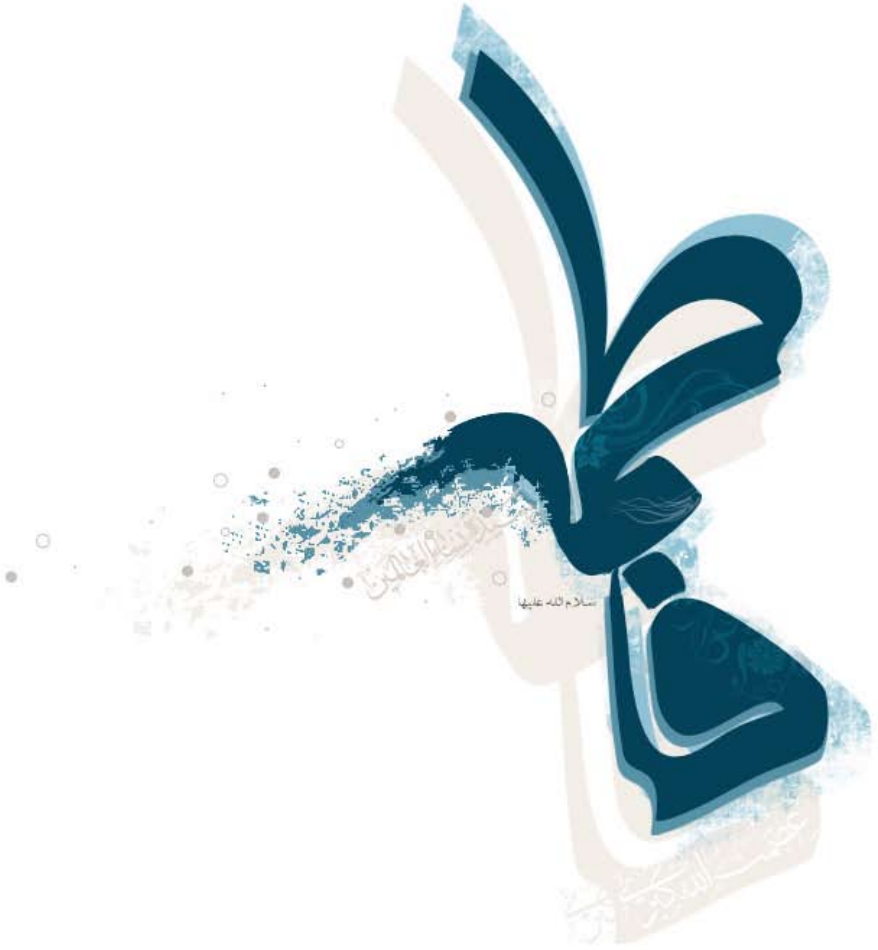
فاطمة
سلام الله عليها

هذه هي الزهراء عليها السلام

الكاتب: السيد محمد الحسيني

* عن الإمام الصادق (عليه السلام):

هي فاطمة الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى [١].

* الإمام الحسين (عليه السلام):

أمي ـ فاطمة ـ خير منّي[٢].

* الإمام الحسن العسكري (عليه السلام):

وهي ـ فاطمة ـ حجة علينا[٣].

* عن علي(عليه السلام): دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله(صلّى الله عليه وآله) جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين، أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلاّ باللسان، ولا يقوم اللسان إلاّ على الكفتين...أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة [٤].

* روي عن مجاهد، أنه قال: خرج النبي(صلّى الله عليه وآله)وهو آخذ بيد فاطمة، فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٥].

* قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى [٦].

* روي عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: سمعت النبي(صلّى الله عليه وآله)يقول: فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني. فاطمة أعزّ البرية عليّ[٧].

* قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً[٨].

* قال النبي(صلّى الله عليه وآله): يا فاطمة؛ ابشري فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام وهو خير الدين[٩].

* قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[١٠].

* قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله فطمها وفطم من أحبّها من النار [١١].

* قال النبي(صلّى الله عليه وآله): يا سلمان؛ من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان: حب فاطمة ينفع في مئة من المواطن أيسر تلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه.

يا سلمان؛ ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها[١٢].

* قال الإمام علي(عليه السلام)عن فاطمة(عليها السلام): "فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّوجلّ، ولا أغضبتني ولا عَصَت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان[١٣].

* وروي عن عائشة زوجة النبي إنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه[وآله]وسلم في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه[وآله]وسلم.

قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه[وآله]وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه[وآله]وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها[١٤].

* وروي عن عائشة أيضاً أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه[وآله]وسلم[١٥].

الزهراء(عليها السلام)مدرسة متكاملة

جاءت النظرة الإلهية لتنسف روح الاستعلاء، والسيطرة العنصرية للرجل على المرأة، هذه السيطرة التي ظلت سائدة في مجال التعامل الاجتماعي مع المرأة طيلة قرون عديدة، وهي للأسف مازالت سائدة حتى في المجتمعات الغربية التي تدّعي تحرير المرأة، وإعطائها حقوقها.

وكان من نتيجة تلك النظرة العادلة ان ظهرت نساء ارتفعن وسمون الى منازل القدوة

في جميع الخصال والصفات الرفيعة السامية، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة والتحمل حين الإقدام، والمبادرة الى رفض الظلم والتجبر والطغيان.. فإذا بهن قمم شامخة في الشجاعة والجرأة والعلم والتقوى، وكل معالم الفضيلة، والأخلاق الرفيعة، وآفاقها الواسعة.

ولاشك أن فاطمة الزهراء(عليها السلام)تقف في مقدمة هؤلاء النساء الرافضات للظلم والطغيان، والمعلمات المرأة دروس الجهاد والمشاركة في تحمل أعباء المسؤولية الرسالية.

والسؤال المهم المطروح في هذا المجال هو: لماذا كان هذا النور الإلهي الذي انبثق من صلب خاتم النبيين والرسل محمد(صلّى الله عليه وآله)، فتجسد في شخصية فاطمة الزهراء(عليها السلام)وامتد في حياة ووجود الرسالة، وكان ركنا أساسيا في بقائها واستمرارها الى يومنا هذا، ولماذا اقتصرت ذريته الكريمة(صلّى الله عليه وآله)على هذه الريحانة الطاهرة المباركة؟

السبب في ذلك دون شك أن فاطمة، هذه الصديقة الطاهرة، هي جزء لا يتجزأ من نور الرسالة، ودعامة أساسية من دعامات الإيمان. فالزهراء البتول(عليها السلام)غدت من خلال سيرتها الطاهرة، وظلامتها التي تتصدر كل ظلامة في التاريخ البشري؛ غدت مسيرة رسالية جهادية، وملاك رحمة للعالمين. فهي بذرة الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وهي جوهر أهل البيت الطاهر الذي شاء الله عزّوجلّ له أن يكون مشكاة لنور يسطع وهاجاً في ضمير الزمان، وعلى امتداد الدهور. ففاطمة(عليها السلام)هي أم أبيها قبل أن تكون أما لأحد عشر كوكبا يسطع في سماء الإمامة، وعالم الرسالة.

منطلق ذرية الرسول

فما هي الحكمة ـ يا ترى ـ في ان تشاء الإرادة الإلهية أن تكون ذرية الرسول(صلّى الله عليه وآله) منطلقة من ريحانته الزهراء(عليها السلام)؟

إن هذه الحكمة تتضح لنا إذا ما عرفنا أن المرأة التي أصبحت في أحيان كثيرة عرضة للاستضعاف والاستغلال وسلب حريتها وكرامتها، هي أحوج ما تكون الى من تقتدي بها في سلوكها وتصرفاتها في نطاق المجتمع والأسرة، لتكون هذه القدوة هي المدافعة عن حقوقها وكرامتها من الإجحاف والتطاول، ولتبثّ في النسوة كافة المعنويات العالية، والثقة بالنفس للدفاع عن كرامتهن، والمطالبة بحقوقهن، واستنكار الانحراف والاعوجاج في التعامل الاجتماعي معهنّ، وخصوصا فيما يتعلق باستبداد الرجال واستضعافهم لهنّ.

فلو تعرضت المرأة للظلم الاجتماعي ولم يكن بمقدور أي أحد أن يطالب بحقوقها لأسباب قاهرة، فما الذي تصنعه المرأة في هذه الحالة، وكيف تواجه هذا الظلم والإجحاف، وهل تتخذ موقف السكوت والصمت فتتنازل وتتراجع وتستسلم للهزيمة؟

إن ذلك لا يمكن مادامت هناك فاطمة في التأريخ تتحدّى، وتقف في وجه الانحراف والظلم. فهي القدوة التي وقفت تطالب بحقها، لا طمعا فيه، بل لأنه حق يجب أن لا تسكت عنه. وفي نفس الوقت فان مطالبتها هذه هي درس لكل الأجيال، وخصوصا الشطر النسوي من المجتمع بأن لا يسكتن عن المطالبة بالحق، وتحقيق العدالة عندما ترتكب المظالم، وتسحق الكرامات.

فالزهراء(عليها السلام)نزلت الى الساحة السياسية ودافعت عن حقها الذي كان ينطوي في حقيقته على الدفاع عن الإمامة، والتراث النبوي، وأولوية أهل بيت العصمة(عليهم السلام)في الإمساك بزمام أمور الأمة.

والمهم في قضية الزهراء(عليها السلام)تصدّيها بنفسها للدفاع عن الحق، حيث ان هذا الدفاع يمثل في حد ذاته قيمة إلهية، ولاسيّما عندما تنطلق صرخات الاحتجاج والمعارضة من فم امرأة مظلومة كفاطمة.

ومن ذلك كله تتجلى أمامنا الحكمة الإلهية التي اقتضت أن تكون الصديقة الطاهرة(عليها السلام)هي العقب الطاهر، والامتداد الكريم لرسول رب العالمين. فقد

شاء الله تبارك وتعالى أن يمنّ على البشرية في آخر عهد من عهود الرسالات الإلهية برجل فوق كل الرجال سموّاً وعلوّاً وأخلاقاً رفيعة، وهو محمد بن عبدالله(صلّى الله عليه وآله)؛ وبامرأة هي سيدة نساء أهل الدنيا والآخرة، ورثت علم النبوة والرسالة من أبيها، فكانت المدافعة عن تراثه(صلّى الله عليه وآله)حتى آخر رمق من حياتها الشريفة.

وهكذا لم يكن من اللهو والعبث أو العاطفة الأبوية المحضة قوله(صلّى الله عليه وآله): "فاطمة؛ أم أبيها" [١٦]، وحاشاه من ذلك وهو كما قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[١٧] فقوله ذلك وقوله الآخر الذي أجمع عليه أهل القبلة كما في موسوعة بحار الأنوار: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"[١٨].لم يصدرا منه اعتباطا، بل هما تأكيد على الامتداد والبقاء الرسالي في فاطمة وعلي والذرية الطاهرة من أبناء الحسين(عليهم السلام أجمعين). وهذه الأحاديث وغيرها تعني ان قيم ومفاهيم وتعاليم الإسلام وتشريعاته كادت ان تمحى لولا الجهود التي بذلتها فاطمة الزهراء(عليها السلام)ولولا تصدّيها، وهدير خطبتها التاريخية في نساء الأنصار عندما وضعت النقاط على الحروف، وأبانت الحقائق لكل ذي لبّ.

وهكذا فمن أجل أن تدفع المرأة عن نفسها التردي والابتذال الرخيص اللذين ابتليت بهما في العصر الراهن، فإنها لابد لها ان تدافع عن نفسها، وتستنكر التيارات الجاهلية التي تستهدف النيل من عفّتها وكرامتها، وذلك من خلال الاقتداء بالزهراء(عليها السلام)المرشدة والمعلمة الأولى لكل نساء العالم وعلى امتداد التأريخ. فقد علّمت هذه المرأة العظيمة النساء درس العفاف، وصيانة الشرف والكرامة، وحذّرتهن من الوقوع في شرك الشهوات الرخيصة، وسدّت عليهن عبر سيرتها المباركة أبسط منفذ من الممكن ان يؤدي بهنّ الى الانحطاط والابتذال.. فدعت المرأة الى ان تحفظ كرامتها وعزّتها، وتصون استقلالها وشخصيتها، وان لا ترتضي لنفسها ان تكون دمية وأداة بيد طلاّب الشهوات، وحذّرتها من التبرج والتهتك المؤديين الى الانحلال والفساد والانحطاط الأخلاقي.

حجة الله على النساء

وهكذا فإن هذا الامتداد الرسالي الذي تمثله سيدة نساء العالمين(عليها السلام)هو مصداق قول النبي (صلّى الله عليه وآله): "فاطمة أم ابيها"، وبذلك فإنها عنوان المرأة المتكاملة، والقدوة والمثل الأعلى لكل النساء اللاتي يردن لأنفسهن الشرف والاستقلال والحشمة، وعدم الابتذال والتهتك. ومن ذلك يتضح أن حق فاطمة(عليها السلام)على النساء هو حق عظيم. فهي الحجة عليهنّ أولاً، قبل ان تكون حجة بالغة على المؤمنين.

وعلى هذا الصعيد نشاهد اليوم بوضوح موجة العودة الى العفاف والتمسك بالحجاب، وفي المقابل نجد أذيال الاستكبار ورواد الفساد والتحلل واتباعهم يحاولون التصدي لهذه الموجة من خلال محاربة الحجاب، وشنّ الحملات الإعلاميّة الظالمة ضدّه. ولا غرابة في ان يصدر ذلك منهم، لأن انتشار هذا المدّ المبارك يعني انهدام ركن أساسي من أركانهم التسلّطية التي يقومون عليها، وبالتالي فانه سيؤدي إلى دمارهم ونهايتهم.

انهم يشجّعون التهتك والفساد بمختلف وسائلهم الدنيئة، بغية إلهاء الشعوب المسلمة، وصرفها عن التفكير في مصائرها، واغفالها عما يجري من نهب لثرواتها، وسحق لكراماتها.. وعلى هذا فإن نشر الفساد، والخلاعة، ومظاهر التبرج انما هو هدف سياسي استعماري قديم. ومن هنا يجب على المرأة ان تعي هذه الحقيقة لكي لا تتحول الى وسيلة لتحقيق تلك الأهداف، وبالتالي تكون السبب في نزول الضرر والدمار عليها وعلى أبناء جيلها.

الحجاب سيف في وجه الطغيان

لقد أصبح الحجاب اليوم سيفاً مشهوراً في وجه الطغيان والفساد، واذا ما حملته المرأة المسلمة بشكل متواصل فإنه يعني الإحباط والهزيمة والزوال للمستكبرين، وشياطين الإنس المفسدين. فالحجاب يعني بالنسبة الى المرأة الاستقلال الذاتي والعزة والكرامة، وهذه الحقيقة يجب أن تفهمها كل نساء الدنيا.

والحجاب ليس أمراً مفروضاً على إرادة المرأة، بل انه من جملة التشريعات التي تنسجم

مع طبيعتها التكوينية التي هي أحوج ما تكون الى الستر والحشمة والعفاف، فهذه الأمور مما تناسب المرأة، وتجعلها تبدو اكثر هيبة وعظمة. ومحافظة على المواهب الطبيعية التي وهبها الخالق عزّوجلّ لها.

فالحجاب هو من باب حفظ المرأة من التهتك والابتذال والخلاعة والميوعة، وهو لا يمكن ان يتعارض مطلقاً مع دورها الاجتماعي، بل انه يزيد من مسؤوليتها في تحمل أعباء هذه الأدوار، لأن الحجاب هو بالنسبة الى المرأة شعار الالتزام بالمبادئ، ورفض الوقوع في فخّ دعوات الابتذال والفجور والخلاعة، وصرخة احتجاج تطلقها المرأة أزاء أعداء الإسلام الذين يحاولون تجريدها من مسؤوليّاتها الرسالية لتنشغل في توافه الأمور وسفاسفها. فالحياء يمثل جزءً لا يتجزأ من الطبيعة التي فطرت عليها المرأة، وجزءً من كيانها الذاتي. وهذه الحقيقة لا يخالفها إلاّ الإنسان الجاهل، الذي لا يريد الانصياع لنور الحقائق الواضحة.

وليس ثمة مبالغة إن قلنا إن المرأة المسلمة اليوم وبفضل سيرة الزهراء الطاهرة أصبحت مستعدة لأن تضحّي بكل أتعابها وجهودها التي بذلتها خلال دراستها أو عملها في سبيل ان تحافظ على كرامتها الإنسانية واستقلالها المتمثل في الحجاب والعفاف والإصرار على العودة الى الذات المصونة، والفطرة النقية السليمة، والقيم الإنسانية النبيلة التي رفعت رايتها عالياً أمّ الرسالة الإسلامية، وربّة النجابة والعفاف، وسيدة الطهر، ومعدن التقوى والعلم والهدى والإيمان؛ ألا وهي الراضية المرضية الزهراء البتول التي لا تتّسع صفحات الكتب لوصفها لأنها الكوثر، وكلمات الله التي لا تنفد، والقمة والذروة والمثال والمقتدى لجميع النساء في العالم، وخصوصا النساء المسلمات اللاتي يجب أن يتخذن من هذه المرأة العظيمة قدوة لهنّ وهنّ يواجهن، ويتصدّين لأعداء الإسلام الذين يحاولون حرفهنّ عن المسيرة التي سارت فيها من قبل الزهراء(عليها السلام). وبذلك ستبقى فاطمة الزهراء(عليها السلام) مدرسة ينهل منها ـ جيل بعد جيل ـ كل القيم الرسالية والتعاليم الإسلامية[١٩].

الهوامش:

[١] من فقه الزهراء(عليها السلام)عن أمالي الطوسي، ج٢، ص٢٨٠.

[٢] الإرشاد للشيخ المفيد، ص٢٣٢، ط بيروت.

[٣] تفسير أطيب البيان، ج١٣، ص٢٢٥.

[٤] كشف الغمة، ج١، ص٥٠٦.

[٥] علي بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة(عليهم السلام) ص١٤٦.

[٦] الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم(عليهم السلام)ج ٢، ص ٦٦.

[٧] الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٠.

[٨] الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ص٦٨.

[٩] الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٦.

[١٠] الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار ج٤٣، ص٣٧.

[١١] الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ص٥٨.

[١٢] الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ص٦٧.

[١٣] الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار ج٤٣، ص١٣٤.

[١٤] ذخائر العقبى للطبري، ص٤١، الحافظ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري.

[١٥] المصدر السابق، ص ٤٤.

[١٦] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، عن المناقب، ج٣، ص٣٥٧.

[١٧] القرآن الكريم: سورة النجم(٥٣)، الآيات: ٢ – ٥، الصفحة: ٥٢٦.

[١٨] بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩١، ح٥٤.

[١٩] فاطمة الزهراء(عليها السلام)قدوة الصديقين.

يا فاطمة الزهراء

وصف الكتاب المبين في خطبة سيدة نساء العالمين عليها السلام

الكاتب: عبد المحسن مزهر

إن هذا الوصف من الروعة بمكان بما يعجز عن الإتيان بمثله أفصح لسان وبعد أن انتهت من ذكر النبي الأعظم-صلى الله عليه وآله – في خطبتها الفدكية الشهيرة عرجت على ذكر معجزته (صلى الله عليه وآله) الكبرى (القرآن الكريم) فقالت مخاطبة أهل المجلس:-

«أنتم عبادُ الله نصبَ أمره ونهيه وحملةُ دينه ووحيهٔ وامناءُ الله على أنفسكم وبلغاؤهُ الى الأمم».

والملاحظ هنا ا نها-عليها السلام-تحاول أن تنبه الملأ من غفوتهم عن طريق تذكريهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم فبين ظهرانيهم قام رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- صادعاً بالحق ومرشداً الى سواء السبيل وأمام اعينهم كانت دلائل النبوة فاذا ما وجه الله تبارك وتعالى أمراً أو نهياً عن طريق الوحي الى النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- كان البدء بهم فهم أولُ أذنٍ تتلقى تعاليم السماء وتستقبل أوامره تعالى ونواهيه وبعد ذلك يحملون شرائع الدين الحنيف وما بلغه الوحي الشريف إلى باقي الامم وهي وديعة كبرى بلا عهد يقدمه اليهم ولا حجة ظاهرة باقية فيهم فاستخلف عليهم القرآن الكريم ومعه امناؤه عدل الكتاب المجيد اهل بيته الاطهار-عليهم السلام- لذا عرجت -عليها السلام- بالكلام عن القرآن الكريم. فقالت:-

" زعيمُ حقٍ له فيكم وعهدٌ قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتابُ الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينةٌ بصائره منكشفةٌ سرائره منجليةٌ ظواهره مغتبطة به اشياعه قائد الى الرضوان أتباعه مؤدٍ إلى النجاة استماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة و بيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة. وهنا نجد أنها -صلوات الله عليها- تصف القرآن الكريم بأنه : "زعيم حقٍ له فيكم وعهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم".

فلم يترككم الله عبثاً ولا هملاً بل ترك فيكم كفيل حقٍ ينطق بالصدق وهو كتاب الله الذي قدمه الى عباده ومعجزة خالدة باقية ما بقيت الدنيا حجة عليهم ففيه ما تحتاج اليه البشرية الى قيام الساعة.

(ففي فجر سعادة البشر وتبلج صبح الهدى ورسالته أشرق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسول الامين الصادع بامر ربه فكان بإعجازه الباهر حجةً على وحيه وبفضائله الفائقة دليلاً على فضله وبسناه الوضاح هادياً الى اتباعه يعرفك في كل بابٍ من أبواب معارفه السامية أنه تنزيل من رب العالمين)(١).

ويشير الإمام امير المؤمنين-عليه السلام- الى عظمة القرآن بقوله:(وكتاب الله بين

اظهركم ناطقٌ لا يعيب لسانه وبيتٌ لا تهدم اركانهاً وعزٌ لا تهزم اعوانه). وفي نفس الخطبة يقول –عليه السلام–:(كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتستمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في اللهاً ولا يخالف بصاحبه عن الله) (٢). "كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة بصائره منكشفة سرائره منجليةٌ ظواهره".

وتواصل –عليها السلام– استعراضها لصفات الكتاب العزيز فهو كتابٌ ناطق ولكن بمَ ينطق؟! قال تعالى:"هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخُ ما كنتم تعلمون/ الجاثية–٢٩". فلا تتصوروا –أيها الملأ– انه كتاب صامت جامد بل هو ناطق واذا نطق صدق قال تعالى:"فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاء أليس في جهنم مثوى للكافرين/ الزمر–٣٢".

وهو–أي كتاب الله تعالى– نورٌ ساطعٌ وضياءٌ لامع لا تستر نوره ظلمة ولا يخبو ضياؤه مهما اشتد الدجى قال تعالى:"..قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم/ المائدة–١٥–١٦" ويحث امير المؤمنين–عليه السلام– على تعلم الكتاب المجيد مبيناً فضله في كلمته الغراء التي يقول فيها:"وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور و احسنوا تلاوته فانه انفع القصص". ويقول –عليه السلام– في خطبة أخرى:"وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوجُّ فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق".

وبما انه –عليه السلام مع القرآن والقرآن معه كما قال رسول الله–صلى الله عليه وآله وسلم– في الحديث المشهور لذا فهو –صلوات الله عليه– أعرف الناس بالقرآن وفضله بعد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وإليك هذه الكلمة من خطبة له في نهج

البلاغة يقول فيها:"واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش و الهادي الذي لا يضلُّ والمحدث الذي لا يكذبُ وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان زيادةً في هدى أو نقصانٌ من عمى واعلموا أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدواتكم واستعفوا به على لأوائكم(٣) فان فيه شفاءً من اكبر الداء: وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا أنه شافعٌ مشفعٌ وقائلٌ مصدق وأنه من شفع القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل(٤)به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي منادٍ يوم القيامة:"ألا إذ كل حارثٍ مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثةِ القرآن". فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم واستغشوا في أهواكم".(٥) (٦) ويبين حفيده الامام السجاد-عليه السلام- مزيداً من فضل القرآن في كثير من المناسبات لكننا نقف عند دعائه-عليه السلام- حين يختم القرآن وذلك في صحيفته السجادية الملكوتية إذ يقول-عليه السلام-:(اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي انزلته نوراً وجعلته مهيمناً على كل كتاب انزلته وفضلته على كل حديث قصصته وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك وقرآناً أعربت به شرايع أحكامك وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلا ووحياً انزلته على نبيك محمدٍ -صلواتك عليه وآله- تنزيلاً وجعلته نوراً نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه وشفاءً لمن انصت بفهم التصديق إلى استماعه وميزان قسطٍ لا يحيفُ عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه وعلم نجاةٍ لا يضل من أم قصد سنته ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته.)(٧)

(مغتبطةٌ به أشياعه قائد الى الرضوان اتباعه مؤدٍ الى النجاة استماعه)

فالقرآنيون فرحون مسرورون به لانه قائدهم إلى رضوان الله الاكبر في يوم الاخرة واشياع القرآن واتباعه اكثر الناس غبطةً به لانهم وجدوا في كل سورة بل كل آية من آياته علماً نافعاً وخلقاً جديداً وروحاً جديدة. ولقد حث القرآن الكريم على الاستماع

الواعي لآي الذكر الحكيم لأن الاستماع يؤدي الى التفكر والتدبر والذي يقود بالتالي الى النجاة والرحمة والفلاح قال تعالى"وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون/ الاعراف-٢٠٤". وهناك قاعدة تقول:ان الزيادة في المباني توجب الزيادة في المعاني) وعلى هذا الأساس فلفظة(الاستماع أخصُ من السمع لأنه لا يكون الا بقصد ونية أو توجيه الحاسة الى الكلام ويقال: استمع له: أصغى بقصد أما السمع: فيحصل ولو بغير قصد)(٨).

وهذا يعني أنه تعالى يريد من عباده الاستماع والانصات الواعي المدرك لا كيفما اتفق وبذلك يصبح القرآن قائداً لنيل سعادة الدارين قال تعالى"..فبشر عبادِ الذين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه/ الزمر-١٧-١٨".

(به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة).

وبالقرآن تنال حجج وبراهين الله تعالى حيث أودعه تعالى عزائمه التي اوجبها على عباده و أودعه كذا ما حرمه عليهم تحذيراً من نيل سخطه وبين ثناياه بينات جلية و امورٌ ندبهم لنيل فضلها وفيه شرائعه التي كلفها عباده.

(وبهذا اعطت الزهراء-عليها السلام-لهؤلاء درساً في اسرار القرآن وفي خصائصه وفيما يمكن للانسان أن يصل اليه).

الهوامش:

(١) تفسير (آلاء الرحمن) للإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي ج ١

(٢)نهج البلاغة خطبة رقم (١٣٣)

(٣)اللأواء: الشدة

(٤)محل به: كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة أحكامه لما أباه العبد من اعماله.

(٥)استغشوا أهواءكم: أي ظنوا فيها الغش و ارجعوا الى القرآن

(٦)من الخطبة رقم(١٧٦)نهج البلاغة.

(٧)الصحيفة السجادية الدعاء رقم(٤٢).

(٨)التفسير المقارن ج٣ ص-٤٦٣

فاطمة الزهراء

قال رسول الله ﷺ:

فاطمة بضعة منى

وأنا منها من آذاها فقد

آذانى ومن آذانى فقد

آذى الله ومن آذاها بعد

موتي فكان كمن آذاها في

حياتي ومن آذاها في حياتي

كان كمن آذاها بعد موتي

علل - الشرايع للشيخ الصدوق

(ج ١ / ص ٢٦٧)

موسم الأحزان الفاطمي

تقيم الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية

للفترة من ٦ ـ ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ

التصميم: محمد قاسم